

الواضح في علم البيان

شرح وتسهيل على
متن تحفة الإخوان

بقلم

أبي مصطفى البغدادي



كافة الحقوق محفوظة للمؤلف
وأبيح لطلبة العلم الانتفاعات الشخصية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُؤْسَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ وَمِنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا.

أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا موجزٌ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ شَرِحَتْ فِيهِ مَتْنُ تَحْفَةِ الإِخْرَانِ بِعِبَارَةِ سَهْلَةٍ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْكِتَابِ هُوَ مَجْمُوعَةُ دُرُوسٍ أَلْقَيْتُهَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِعِ الْإِلْكْتَرُونِيَّةِ فَجَمَعَتْهَا فَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنِ يَدِيْكَ.

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا صَالِحةً وَلِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ خَالِصَةً إِنَّهُ سَمِيعٌ مَجِيبٌ.

أبو مصطفى البغدادي

abualmostafa@yahoo.com للتواصل

٢٠١٣ - ٣ - ٣١



(الدرس الأول)

مقدمة

البيان: قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطريق مختلف في وضوح الدلالة.

وفائدته: الاقتدار على التعبير عن المعنى الواحد بطريق مختلفة، وفهم القرآن والسنّة.

بمعنى أن الإنسان يدور في ذهنه معنى معين فيريد أن يعبر عنه في داخله، فيجد في علم البيان الوسائل والطرق المتعددة

التي يصل بها المعنى الواحد بأكثر من أسلوب.

مثال: لو أراد شخص أن يتحدث عن كرم زيد فتارة يقول: (زيد كريم) وهذا أسلوب تقليدي مباشر لا خفاء فيه يحسنه

كل من يعرف النطق بالعربية.

وقد لا يقنع به المتكلم فيلجأ إلى أسلوب آخر فيقول: (زيد مثل حاتم في الكرم) فيفهم منه نفس المعنى وهو كرم زيد

ولكن بأسلوب مختلف هو أقوى في نفس السامع وهو تشبيهه بحاتم الطائي في الكرم.

وقد يعبر بأسلوب آخر فيقول: (رأيت بحراً يحسن للناس) ومعلوم أن حقيقة البحر هي للماء الكثير، ولكنه استعمله في

معنى آخر **جازاً** وهو الدلالة على كثرة كرم زيد.

وقد يختار أسلوباً آخر كأن يقول: (زيد النار في بيته لا تنطفئ) فهذا **كناية** عن كرمه لأنه يلزم من كثرة الطبخ واستقبال

الضيوف والزوار الكرم.

ولا شك أن هذه الأساليب تختلف في وضوح الدلالة على كرم زيد فبعضها أوضح من بعض.

فعلم البيان يعلمك أنواع الأساليب المتعددة التي كان البلغاء من العرب يستعملونها في كلامهم للتعبير عنها في نقوسهم.

ثم إن أوضح كلام وأبلغه هو كلام الله تعالى، ثم كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة هذا العلم تعين على الفهم

السليم للنصوص من كتاب أو سنة.

مثال: قال الله تعالى على لسان أحد أصحاب يوسف عليه السلام في السجن: (إني أراني أصغر **خمراً**) فقد يستشكل الناظر

أمراً وهو أن الخمر حال كونها خمراً لا تعصر إلا هي سائل مسكر، فإذا رجع إلى علم البيان عرف أن هذا جاز وليس حقيقة

والمعنى هو أني أراني أصغر عبنا سيصير بعد مدة خمراً، وهذا أسلوب من أساليب العرب التي سندرسها إن شاء الله تسمى

الشيء باسم ما سيؤول إليه كما يقال: إني أعنخ خبزاً أي أعنخ عجيناً سيصير بعد ذلك خبزاً.

مثال آخر: قال الله تعالى: (يجعلون **أصابعهم** في آذانهم من الصواعق حذر الموت) ومعلوم أن حقيقة الأصبع هو من

الأنملة إلى أسفله، وهذا المعنى لا يأتي هنا لأنه لا يمكن أن يدخلوا كامل أصابعهم في آذانهم، وإنما المعنى هو يجعلون

أناملهم في آذانهم، وهذا أسلوب آخر من أساليب العرب تذكر الشيء وتريد بعضه كما هو هنا فقد ذكر الأصبع وأريد بعضه لا كله.

فبدراسة علم البيان نتعلم أساليب العرب في لغتهم، فيمكننا تفسير القرآن الذي نزل بلغتهم وفق تلك الأساليب. وتدور مباحث علم البيان على ثلاثة مباحث هي: **التشبيه، والمجاز، والكناية**. وهي مجتمعة تشكل علم البيان. وستكون دروسنا القادمة إن شاء الله في شرحها وتفصيلها.

فتلخص أن علم البيان هو قواعد يعرف بها التعبير عن المعنى الواحد بعده طرق يختلف بعضها عن بعض في درجة الوضوح، وأن فائدته هي الاقتدار على التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من طريق، وفهم القرآن والسنة.

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هو علم البيان؟
- ٢- ما هي فائدة دراسة علم البيان؟
- ٣- عبر عن شجاعة زيد بأكثر من أسلوب؟

(أجوبة أسئلة الدرس الأول)

١- في ضوء ما تقدم ما هو علم البيان؟

علم البيان هو: قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطريق مختلفة في وضوح الدلالة.

٢- ما هي فائدة دراسة علم البيان؟

الاكتفاء على التعبير عن المعنى الواحد بطريق مختلفة، وفهم القرآن والسنة.

٣- عبر عن شجاعة زيد بأكثر من أسلوب؟

أ- زيد مثل عترة في الشجاعة.

ب- رأيتُأسداً في المسجد.

ج- زيد لا يحدق أحد في وجهه.

(الدرس الثاني)

التشبيه

التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوها.

مثلاً: زيدُ كالأسدِ في الشجاعة، فهنا دللتنا وبيننا بهذا التعبير على مشاركة زيد للأسد في معنى ووصف هو الشجاعة واستعملنا لذلك (الكاف)، وإذا قلنا كأنَّ زيداً أسدُ في الشجاعة، فقد استعملنا لذلك (كأنَّ).

ومن التعريف والمثال يتضح أن للتشبيه أربعة أركان هي:

١- المشبَّهُ وهو هنا زيد.

٢- المشبَّهُ به وهو هنا الأسد.

٣- وجه الشبه أي المعنى الذي يشترك به المشبَّهُ والمشبَّهُ به وهو هنا الشجاعة.

٤- الأداة التي يحصل بها التشبيه نحو الكاف وكأنَّ ومثل.

وهذه الأربعة قد يحذف بعضها في اللفظ، بأن يحذف وجه الشبه، أو أدلة التشبيه.

وأمامَ المشبَّهِ والمشبَّهِ به فلا يحذفان فوجودهما ضروري في أسلوب التشبيه ويسميان طرف التشبيه.

مثل: (زيدُ أسدُ في الشجاعة) وهنا حذفت أدلة التشبيه فقط.

ومثل: (زيدُ كالأسد) وهنا حذف وجه الشبه فقط.

ومثل: (زيدُ أسدُ) وهنا حذف وجه الشبه وهو الشجاعة، وأدلة التشبيه، والتقدير زيد كالأسد في الشجاعة.

ويسمى التشبيه الذي حذفت منه أدلة التشبيه بالتشبيه المؤكَّد، والتشبيه الذي حذف منه وجه الشبه بالتشبيه المجمل، والتشبيه الذي حذفت منه أدلة التشبيه ووجه الشبه معاً بالتشبيه البليغ.

مثال: قال الله تعالى: (كَأَيْمَنَ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) فهنا شبه الله سبحانه الحور العين بالياقوت والمرجان في الصفاء والجمال، فالمشبَّهُ هي الحور العين، والمشبَّهُ به هو الياقوت والمرجان، وأدلة التشبيه هي كأنَّ، ووجه الشبه المحذوف هو الصفاء والجمال، ونوع التشبيه مجمل لحذف وجه الشبه.

مثال: قال الله تعالى: (ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ الْحَجَارَةُ) فهنا شبه الله قلوب اليهود بالحجارة في القسوة، فالمشبَّهُ هو قلوب اليهود، والمشبَّهُ به هي الحجارة، وأدلة التشبيه هي الكاف، ووجه الشبه المحذوف هو القسوة والصلابة، فهو تشبيه مجمل أيضاً.

مثال: قال تعالى: (نسألكم حرث لكم) الحرث هو شق الأرض بالآلة من أجل غرس البذور فيها، فالمعنى إذاً هو نسألكم كالحرث لكم ووجه الشبه هو أن كلاً من الأرض المحروثة والنساء موضع يلقى فيها شيء ليتتج منها شيء فهذا تشبيه بلغح لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه معاً.

فالشخص أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر آخر في معنى بالكاف ونحوها، وأركانه أربعة هي: المشبّه والمشبّه به وأداة التشبيه وجه الشبه، وهنا أربع صور هي: ١- **أن تذكر الأركان كلها** مثل: زيد كالأسد في الشجاعة وهو التام، ٢- **أن تحذف أداة التشبيه** مثل: زيد أسد في الشجاعة ويسمى مؤكّداً، ٣- **أن يحذف وجه الشبه** مثل: زيد كالأسد ويسمى مجعلاً، ٤- **أن يحذف أداة التشبيه وجه الشبه معاً** مثل: زيد أسد ويسمى بليغاً.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه؟

٢- ما هي أركان التشبيه؟

٣- مثل بمثال من عندك للتشبيه التام والمؤكد والمجمل والبلاغ؟

(التمارين ١)

بيان أركان التشبيه ونوعه فيما يأتي:

(العلمُ نورٌ والجهلُ ظلامٌ- كلامُ فلانٍ كالشهيد في الحلاوة- الناسُ سواسيةٌ كأسنانِ المسطَّ- هذه الطفلة بدرُ في الحسنِ- أقوالُ الملوكِ كالسيوفِ القواطعِ- أنا كالماءِ إنْ رضيَتْ صفاءً... وإذا ما سخطتْ كنتُ لهيا- الجوادُ في السرعةِ برقٌ خاطفٌ- العالمُ سراجٌ لأمتهِ).

(التمارين ٢)

اجعل كلاماً يأتي مُشبّهًا:

(الكتاب- الحسد- الصديق).

(التمارين ٣)

اجعل كلاماً يأتي مُشبّهًا به: (ثعلب- مرآة صافية- الجبال الشاهقة).

(أجوبة أسئلة الدرس الثاني)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه؟

التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوها.

٢- ما هي أركان التشبيه؟

أربعة: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، وجهاً للتشبيه.

٣- مثل بمثال من عندك للتشبّيـه التام والمـؤكـد والمـجمـل والمـبـلـغ؟

الـتـام: زـيـدـ كـالـبـحـرـ فـيـ الـجـوـدـ .ـ المـؤـكـدـ: زـيـدـ بـحـرـ فـيـ الـجـوـدـ .ـ المـجمـلـ: زـيـدـ كـالـبـحـرـ .ـ الـبـلـغـ: زـيـدـ بـحـرـ .ـ

وجه الشبه	أداة التشبيه	المشبه به	المشبه	نوع التشبيه	المثال
-	-	نور	العلم	بلغ	العلم نور
-	-	ظلم	الجهل	بلغ	الجهل ظلام
الحلـوة	الـكـافـ	الـشـهـدـ	ـكـلـامـ فـلـانـ	ـتـامـ	ـكـلـامـ فـلـانـ كـالـشـهـدـ فـيـ الـحـلـوةـ
ـالـسـوـاسـيـةـ	ـالـكـافـ	ـأـسـنـانـ الـمـشـطـ	ـالـنـاسـ	ـتـامـ	ـالـنـاسـ سـوـاسـيـةـ كـأـسـنـانـ الـمـشـطـ
ـالـحـسـنـ	-	ـبـدـرـ	ـهـذـهـ الـطـفـلـةـ	ـمـؤـكـدـ	ـهـذـهـ الـطـفـلـةـ بـدـرـ فـيـ الـحـسـنـ
-	ـالـكـافـ	ـالـسـيـوـفـ الـقـواـطـعـ	ـأـقـوـالـ الـمـلـوـكـ	ـمـجـمـلـ	ـأـقـوـالـ الـمـلـوـكـ كـالـسـيـوـفـ الـقـواـطـعـ
ـالـصـفـاءـ	ـالـكـافـ	ـالـمـاءـ	ـأـنـاـ	ـتـامـ	ـأـنـاـ كـالـمـاءـ إـنـ رـضـيـتـ صـفـاءـ
-	-	ـالـلـهـيـبـ	ـضـمـيرـ الـمـتـكـلـمـ	ـبـلـغـ	ـوـإـذـاـ مـاـ سـخـطـتـ كـنـتـ هـلـيـباـ
ـالـسـرـعـةـ	-	ـبـرـقـ خـاطـفـ	ـالـجـوـادـ	ـمـؤـكـدـ	ـالـجـوـادـ فـيـ السـرـعـةـ بـرـقـ خـاطـفـ
-	-	ـسـرـاجـ	ـالـعـالـمـ	ـبـلـغـ	ـالـعـالـمـ سـرـاجـ لـأـمـتـهـ

اجعل كلاً ما يأتي مشبهًا:

(الكتاب- الحسد- الصديق).

الكتاب كالصديق أنساً- الحسد يأكل الحسنات كالنار- الصديق كالمرأة يكشفُ لك نفسك.

اجعل كلاً ما يأتي مشبهًا به:

(ثعلب- مرآة صافية- الجبال الشاهقة).

زيدُ كالثعلب في المكر- المؤمنُ مرآة صافية- قصور المترفين كالجبال الشاهقات.

(الدرس الثالث)

أقسام التشبيه

قد علمت أن التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر آخر في معنى بالكاف ونحوها، وأن أركانه أربعة هي: المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه، وأنه قد يذكر بتمام أركانه وقد يحذف منه بعضها.

وللتتشبيه أقسام عدة باعتبارات مختلفة فينقسم باعتبار طرف التشبيه (المشبه والمشبه به) إلى ثلاثة أقسام:

- ١- **أن يكون الطرفان حسبيين.**

- ٢- **أن يكون الطرفان عقليين.**

- ٣- **أن يكون أحد الطرفين حسيياً والآخر عقلياً.**

ونعني بالحسي أن يكون مدركاً بإحدى الحواس **الخمس** وهي: البصر والسمع والشم والذوق واللمس.

مثل: خدك كالوردي، وكل من الخد والورد بمصران، وشعرك كالليل في السواد والشعر والليل بمصران بالعين.

ومثل: صوت المنشد كالبلبل، وهو يدركان بالسمع، وريحك كالمسك، ويدركان بالشم، وعصير الليمون كالخل ويدركان بالذوق، وجلد الطفل كالحرير ويدركان باللمس.

مثال: قال الله تعالى: (فجعلهم كعصفِ مأكولٍ) العصف هو ورق الشجر، أي جعل الله أصحاب الفيل كورق شجر أكلته الدواب ثم راثته ووجه الشبه هو تقطع أو صاحبم كقطع العصف حينما يؤكل.

والمهلكون من الكفار والعصف المأكول محسوسان.

ونعني بالعقلي **أن يكون مدركاً بالعقل دون الحس الظاهر**، كالمعاني والأوصاف نحو الكرم والشجاعة والحلم والخير والشر والحق والباطل والعمل الصالح والهدى والضلال والجبن والبخل، ومثل المشاعر القلبية والإحساسات الداخلية كالرضا والغضب والفرح والحزن والألم فكلها لا ترى ولا تسمع ولا تشم ولا تذائق ولا تلمس.

مثل: العلم كالحياة في كونها جهتي إدراك ومعرفة، والعلم والحياة وصفان معقولان لا يدركان بالحس، ومثل الجهل كالموت، والضلال عن الحق كالعمى.

مثال: قال الله تعالى: (يَخْشُونَ النَّاسَ كَخَشْيَةَ اللَّهِ) فالمشبه وهو خشية الناس، والمشبه به وهو خشية الله أمران عقليان لأن الخشية محلها القلب فهي تحس بالوجود ولا تسمع ولا تبصر ولا تذائق ولا تشم ولا تلمس.

ونعني بأن يكون أحدهما حسيياً والآخر عقلياً أن يدرك أحدهما بالحس **الخمس** ولا يدرك بها الثاني.

مثل: العلم كالنور، فالعلم عقلي، والنور حسي بمصر، ونحو الجهل كالظلماء، والغضب كالنار المشتعلة، والموت كالسبعين في الاغتيال والإهلاك.

مثال: قال الله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مِنْثُرًا) أي توجهنا إلى ما عمله الكفار من أعمال البر كالكرم والإحسان للناس فجعلناه كالهباء المنشور، والهباء ذرات ترى أثناء فتح الشباك وتسرب أشعة الشمس منه كالغبار، والمنشور هو المتفرق، وتلك الأفعال معقوله والهباء محسوس بمحض البصر.

فتلخص أن التشبيه ينقسم باعتبار طرفيه إلى ثلاثة أقسام: تشبيه محسوس بمحض البصر، وتشبيه معقول بمحض البصر، وتشبيه مختلف بين محسوس ومعقول.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هي أقسام التشبيه باعتبار الطرفين؟

٢- ما معنى الحسي وما معنى العقلي؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل نوع من أنواع التشبيه المتقدمة؟

(التمارين ١)

عين نوع التشبيه من حيث الحسية والعقلية:

(الإيمان حياة، الكفر موت، خلقك الكريم كالريحان، العطش كلهيب النار، هذه الفاكهة عسل، العدل كالميزان، صوت المدفع كالرعد، وكأنَّ أجرام السماء لوايًعا... دُرَّرُ نُثُرَنَ على بساطِ أزرق).

(التمارين ٢)

اجعل كلاماً يأْتِي مُشَبَّهًا على أن يكون المشبه به أمراً محسوساً:

(التقوى - الصلاة - الحقد).

(التمارين ٣)

اجعل كلاماً يأْتِي مُشَبَّهًا على أن يكون المشبه به أمراً معقولاً:

(الحب، الفقر، الفرح).

(أجوبة أسئلة الدرس الثالث)

١- في ضوء ما تقدم ما هي أقسام التشبيه باعتبار الطرفين؟

ثلاثة: تشبيه محسوس بمحسوس، وتشبيه معقول بمعقول، وتشبيه مختلف.

٢- ما معنى الحسي وما معنى العقلي؟

الحسي: ما يكون مدركاً بإحدى الحواس الخمس.

العقلي: ما لا يكون مدركاً بإحدى الحواس الخمس.

٣- مثل بمثال من عندك لكل نوع من أنواع التشبيه المتقدمة؟

محسوس بمحسوس: زيد كالأسد - معقول بمعقول: الخير حياة - النفاق كنفق مظلم.

عين نوع التشبيه من حيث الحسية والعقلية:

(الإيمان حياة **(معقولان)** ، الكفر موت **(معقولان)**) ، خلقك الكريم كالريحان **(معقول بمحسوس)** ، العطش كالهيب النار **(معقول بمحسوس)** ، هذه الفاكهة عسل **(محسوسان)** ، العدل كالميزان **(معقول بمحسوس)** ، صوت المدفع كالرعد **(محسوسان)** ، وكأنَّ أجرام السماء لوامعاً... دُرُّرُّ نُثُرُّنَ على بساطِ أزرق **(محسوسان)** .

اجعل كلاماً يأتي مُشبَّهاً على أن يكون المشبه به أمراً محسوساً:

(القوى - الصلاة - الحقد).

القوى كالنور - الصلاة كالبحر في النفع - الحقد كالليل في الظلمة.

اجعل كلاماً يأتي مُشبَّهاً على أن يكون المشبه به أمراً معقولاً:

(الحب، الفقر، الفرح).

الحب كالحياة - الفقر كالموت - الفرح بالدنيا كالسكر بالحمر.

(الدرس الرابع)

تقسيم التشبيه إلى تمثيلي وغير تمثيلي

قد علمتَ أن التشبيه ينقسم باعتبار طرفيه إلى تشبيه محسوس بمحسوس، وتشبيه معقول بمعقول، وتشبيه مختلف.

ونريد أن نقسم التشبيه هنا باعتبار وجه الشبه فينقسم بهذا الاعتبار إلى: **تمثيلي**، **غير تمثيلي**.

فالتشبيه غير التمثيلي هو: **ما كان وجه الشبه فيه غير مركب**.

مثل: زيد كالأسد في الشجاعة، فالشجاعة التي هي وجه الشبه شيءٌ مفرد غير مركب.

ومثل: زيد كالبحر في الجود، فالجود مفرد، ونحو: العلم كالنور في المداية، فالهداية أمرٌ مفرد.

مثال: قال الله تعالى: (وهي تجري بهم في موج كالجلاب) أي في الضخامة وهي صفةٌ مفردةٌ مشتركةٌ بين الموج والجلاب.

والتشبيه التمثيلي هو: **ما كان وجه الشبه فيه صورةٌ مركبةٌ من شيئين**.

مثل: الدموع على خد الطفلة كنقط طل على رمان، فهنا جرى تشبيه هيئة الدموع وهو يسيل على خد أحمر، بهيئة وصورة أخرى وهي قطرات الطل - وهو بقية ماء المطر الذي يكون على النباتات - وهي تسيل على الرمان الأحمر.

ووجه الشبه هو (شيءٌ أبيض شفافٌ يسيل على شيءٍ أحمر) فهو كما ترى مركب وليس أمراً مفرداً فهو عبارة عن صورة وهيئة كاللوحة الفنية، فعندنا (الدموع، و قطرات الطل) انتزعاً منها الشيءُ الأبيض الشفاف، وعندها (الخد والرمان) انتزعاً منها الشيءُ الأحمر، فتركت وجه الشبه منها أي (شيءٌ أبيض + شيءٌ أحمر) فلا يصلح أحدُهما للتشبيه دون الآخر ولا يكتمل التشبيه إلا بهما معاً فهذا هو ما نعنيه بالتركيب.

ومثل: الحديقة الخضراء المضاءة بمصابيح الكهرباء كالثوب الأخضر المرصع باللآلئ، فلو فكرت قليلاً في هذا المثال لوجدت أن القصد منه تشبيه هيئة وصورة معينة بصورة أخرى ووجه الشبه متزعّ منهما وهو صورةٌ شيءٌ أخضرٌ تتناثر عليهُ أشياءٌ بيضاء، فوجه الشبه مركبٌ منها وليس وصفاً مفرداً فقد انتزعاً من الحديقة الخضراء والثوب الأخضر (شيئاً أخضر) ومن مصابيح الكهرباء واللآلئ (أشياءٌ بيضاءٌ تلمع) وتركب وجه الشبه منها.

ومثل: الشيب حين يبدأ بشبيهة واحدة ثم يتشرّ في الرأس كالحريق العظيم يبدأ بشرارة صغيرة ثم تنتشر النار.

و واضح أن القصد هو تشبيه هيئة وصورة ومشهد معين بصورة ومشهد آخر ووجه الشبه منتزعٌ من الطرفين فنقول هو صورةٌ شيءٌ صغيرٌ يتسبّب في حصول شيءٌ كبيرٍ، فوجه الشبه هو هذه الصورة وليس أمراً مفرداً بدليل أن وجه الشبه لا يتم بالشيء الصغير فقط أو بالشيء الكبير بل لا بد من المجموع.

مثال: قال الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) كلمة **مثل** تعني هنا الحال وحملوا **التوراة**: أي كلفوا بالعمل بها، ثم لم يحملوها: لم يعملاها فيها، **الأسفار**: الكتب.

والمعنى هو: حال اليهود الذين كلفوا بالعمل بالتوراة فقرؤوها ودونوها ثم لم يعملاها بها وتركوا ما فيها من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم كحال الحمار يحمل كتابا ثقلا على ظهره ولا يتتفع بها فيها، فواضح جدا أنه تشبيه صورة ب بصورة أخرى ووجه الشبه هو (شيء تحمل شيئا ثقيلا من غير انتفاع به).

مثال: قال الله تعالى: (مَثُلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ أَنْبَتْ سَبَعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مَائِهَةُ حَبَّةٍ) أي حال الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم يلقون أجرا عظيما أكبر بكثير من عملهم، كحال من يبذل جهدا من قمح أو غيره فتبنيت تلك الحبة سبع سنابل في كل سبلة مائة حبة، فهو تشبيه صورة وحالة بحالة أخرى ووجه الشبه هو (صورة شيء قليل يتحصل منه على شيء كثير).

مثال: قال الله تعالى: (مَثُلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبَيْوَاتِ لَيْسَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي حال المشركين الذين اتخذوا الأولان آلة يتولونها ويرجون رزقها ونصرها في الشدائدين، كحال العنكبوت تتخذ بيتها من خيوطها لتحمي نفسها من المخاطر وهي لا تغطيها عن ذلك لشدة ضعف تلك البيوت، ووجه الشبه هو (شيء يحمي بشيء آخر لا يحميه إطلاقا).

مثال: قال الله تعالى: (مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ إِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) أي حال أعمال الذين كفروا بربهم وهي تبدوا أعمالا صالحة حسنة ثم يضيع سعيهم يوم القيمة كرماد مكدس اشتتدت به الريح في يوم ذي ريح عاصفة قوية فتنتشر وتفرق ولم يمكن تجمعيه بعد والانتفاع به، فهو تشبيه هيئة أخرى ووجه الشبه هو (صورة شيء كثير متجمع جاءه شيء آخر فضيعبه) وذلك أننا انتزعنا من أعمال الكفار طول حياتهم ومن الرماد المتكدس (شيئا كثيرا متجمعا) ومن الموت الذي نزل بهم والريح العاصف (شيئا ضيعب شيئا آخر) فتركب وجه الشبه منها.

ونختتم بكلام مفيد للشيخ العلامة ابن عاشور رحمه الله في تفسيره قال فيه: (ولما شاع إطلاق لفظ المثل بالتحريك - أي تحريك الميم والثاء - على الحالة العجيبة الشأن جعل البلغاء إذا أرادوا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة أخرى وصفين متزرعين من متعدد أتوا في جانب المشبه والمشبه به معا، أو في جانب أحدهما بلفظ المثل ، وأدخلوا الكاف ونحوها من حروف التشبيه على المشبه به منها ولا يطلقون ذلك على التشبيه البسيط فلا يقولون مثل فلان كمثل الأسد) اهـ ج ١ ص ٣٠٢ دار سحنون، يقصد أن البلغاء يستعملون كلمة مثل مع الكاف في التشبيه التمثيلي فقط.

فتلخص أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه فيه إلى تشبيه مفرد (غير تمثيلي)، وتشبيه مركب (تمثيلي).

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه التمثيلي؟
- ٢- ما هو التشبيه غير التمثيلي؟
- ٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه تمثيلي، وآخر غير تمثيلي؟

(التمارين ١)

عين التشبيه التمثيلي من غيره فيها يأتي:

(العلماء العاملون كالنجوم في الهدایة- من صنع معروفاً لعاجل الجزاء فهو كملقي الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به- عزيمة الشخص الخازم كالسيف الصارم- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكتى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والراحة- الشيخ ينشر العلم وحوله تلاميذه كقمر تحيط به النجوم- لأنَّ سواد الليل والفيجر طالع... بقية لطخ الكحل في الأعينِ الزرقِ).

(التمارين ٢)

اجعل كلاماً يأتي مشبهاً في تشبيه تمثيل:

(جيش من هزم يتبعه جيش ظافر- رجل صالح يفسد لصاحبته الفساق- شخص عزيز صار أمره إلى ذل).

(التمارين ٣)

اجعل كلاماً يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

(الشمس تختبئ بالغمام ثم تظهر- الحبة لا تنبت حتى تدفن في التراب- معدن الذهب لا يصفو من شوائب حتى يعرض على النار).

(أجوبة أسئلة الدرس الرابع)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه التمثيلي؟

التشبيه التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه صورة مركبة من شيئين.

٢- ما هو التشبيه غير التمثيلي؟

التشبيه غير التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه غير مركب.

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه تمثيلي، وأخر غير تمثيلي؟

مثال التشبيه التمثيلي: مثل الذي يعمل الخير رباء كمثل من يستقي الماء من مكان بعيد حتى إذا حمله ليته ألقاه في الأرض.

مثال التشبيه غير التمثيلي: المجد كالجبل العالى لا يدرك بسهولة.

عين التشبيه التمثيلي من غيره فيها يأى:

(العلماء العاملون كالنجوم في الهدایة (فرد)) - من صنع معروفاً لعاجل الجزء فهو كملقي الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به (تمثيل) - عزيمة الشخص الخازم كالسيف الصارم (فرد) - مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والراحة (تمثيل) - الشيخ ينشر العلم وحوله تلاميذه كقمر تحيط به النجوم (تمثيل) - كأنَّ سواد الليل والفجر طالع ... بقية لطخ الكحل في الأعينِ الزرق (تمثيل)).

اجعل كلاماً يأى مشبهاً في تشبيه تمثيل:

(جيش من هزم يتبعه جيش ظافر - رجل صالح يفسد لصاحبه الفساق - شخص عزيز صار أمره إلى ذل).

الجيش المن هزم وهو يتبعه جيش ظافر كالحمير تفر وتتبعها الأسود.

الرجل صالح يفسد لصاحبه الفساق كالإبل السليمة تحرب لمخالطتها الجرباء.

الشخص العزيز وقد صار أمره إلى ذل كالزهرة البهيجه إذا انقطع عنها الماء فذابت.

اجعل كلاماً يأى مشبهاً به في تشبيه تمثيل:

(الشمس تختجُب بالغمام ثم تظہر - الحبة لا تنبت حتى تدفن في التراب - معدن الذهب لا يصفو من شوائب حتى يعرض على النار).

الحق حين يظهر عليه الباطل ثم يتتصر الحق كالشمس تختجُب بالغمام ثم تظہر.

المؤمن لا يصلح غيره إذا لم يختلي فترة بنفسه ويذهبها كالحبة لا تنبت حتى تدفن في التراب.

المسلم لا يصفو من ذنوبه حتى يختبر بالمحن كمعدن الذهب لا يصفو من شوائب حتى يعرض على النار.

(الدرس الخامس)

تقسيم التشبيه إلى قريب وبعيد

قد علمتَ أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه إلى تمثيلي وغير تمثيلي وذلك بحسب تركب وجه الشبه فيه أو عدم تركبه. وهو ينقسم باعتبار وجه الشبه أيضاً إلى قريب وبعيد وذلك بحسب وضوح وجه الشبه فيه وقربه من الذهن أو غموضه. فالتشبيه القريب هو: **الذي يكون وجه الشبه فيه ظاهراً**.

مثل: زيد كالأسد، فمن الواضح أن وجه الشبه فيه هو الشجاعة، وكذا زيد كالبدر أي في الجمال، والخد كالورد أي في الحمرة، وفلان كحاتم الطائي أي في الكرم فإن هذه التشبيهات واضحة قد ذاعت وانتشرت ولذا يتغلل الذهن فيها مباشرة إلى وجه الشبه بلا حاجة إلى تفكير وتدقيق نظر.

والتشبيه البعيد هو: **الذي يكون وجه الشبه فيه غير ظاهر**.

كما هو الحال في التشبيهات التمثيلية التي يكون فيها وجه الشبه مركباً، فإن هذه يحتاج في معرفة وجه الشبه فيها إلى إعمال ذهن وفكرة.

مثل: لأن أزهار البنفسج وهي على سيقانها نار تشب في أعواد كبريت، فإن هذا التشبيه جرى فيه تشبيه صورة بصورة أخرى ووجه الشبه مركب منها وهو صورة شيء ذي لون بنفسجي محمول على شيء آخر. إضافة إلى ما في هذا التشبيه من الغرابة وعدم الخطور في الذهن.

مثال: قال الله في شأن المنافقين: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يصررون) فهنا شبه الله سبحانه حال المنافقين في روئيthem نور الإسلام والمداية ثم رجوعهم إلى الضلال بحال من كان في ظلمة فأوقد ناراً فلما أبصر وعرف الطريق انطفأت النار ورجع إلى الظلمة، ووجه الشبه هنا صورة من كان في تيه فزال تيهه لبرهة، ثم عاد إلى ما كان عليه.

والتشبيه البعيد أبلغ وأفضل من التشبيه القريب الذي يكون في متناول الجميع يفهمه عامة الناس وخاصتهم. ولكن قد يتصرف الناظر البصير من شاعر وكاتب في التشبيه القريب بإضافة بعض الميزات إليه فترتفع قيمته ويلتحق بالبعيد.

مثل: تشبيه كرم الجواب بمطر السحاب كأن يقال: إن كرمك كمطر السحاب فإن هذا التشبيه شائع مطروق بكثرة وواضح فهو قريب ولكن لو قيل: إنَّ كرمك كمطر السحاب إلا أنَّ السحاب ليستحي إذا قارن بين ما يفيض منه على الناس بفيض عطائه العظيم.

فإن هذه الإضافة اللطيفة وحديث الحياة من السحاب قد رفع من منزلة ذلك التشبيه وصيغته حسناً بعيداً.

وكذلك إذا تم إضافة شرط للتشبيه فسيضفي ذلك عليه نوع غرابة ترفع من قيمته.

مثل: تشبيه الجميل بالشمس أو بالقمر فإنه قريب لكن إذا تصرف فيه بالقول: زيد كالشمس لو لا ما يعتريها من الكسوف، أو فلان كالقمر لو لا ما يعتريه من الخسوف، صار بعيداً فإنه يريد أن يقول إن المشبه أكمل من الشمس لأنها يعتريها الكسوف، وأكمل من القمر لأنه يعتريه الخسوف.

ومثل: زيد كالبحر لو لم يكن ملحاً، فتشبيهه الكريم بالبحر شائع قريب إلا أنه بإضافة اشتراط أن لا يكون البحر ملحاً ارتفعت قيمة التشبيه، وفيه ادعاء نقص البحر عن زيد.

فتلخص أن التشبيه القريب هو الذي يكون وجه الشبه فيه ظاهراً، والتشبيه البعيد هو الذي يكون وجه الشبه فيه غير ظاهر، وهو أبلغ وأفضل من القريب وقد يتصرف في القريب بما يرفع من منزلته ويلحقه بالبعيد.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه القريب وما هو التشبيه البعيد؟

٢- كيف يمكن رفع قيمة التشبيه القريب؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل من التشبيه القريب والبعيد؟

(التمارين ١)

ميز بين التشبيه القريب والبعيد فيما يأتي: (العلم كالنور- مثل الذي يعلّم الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه- هذه الطائرة كالريح- الشيب حين يظهر في الشعر الأسود كالفجر حين يزغ من الليل).

(التمارين ٢)

تصرف في التشبيهات القرية الآتية بما يزيد من قيمتها:

(زيد كأسد- السيف الصقيل كالبرق- شعره كالليل).

(أجوبة أسئلة الدرس الخامس)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه القريب وما هو التشبيه البعيد؟
التشبيه القريب: ما يكون وجه الشبه فيه ظاهر، التشبيه البعيد: ما يكون وجه الشبه فيه غير ظاهر.
- ٢- كيف يمكن رفع قيمة التشبيه القريب؟
إضافة بعض الميزات فيه كإضافة شرط فيه.
- ٣- مثل بمثال من عندك لكل من التشبيه القريب والبعيد؟
التشبيه القريب: زيدٌ كعترة، التشبيه البعيد: الإنسان يكون صغيراً ثم يشب ثم يشيب كالقمر يبدو صغيراً ثم يكتمل ثم يأخذ بالنقص .

ميز بين التشبيه القريب والبعيد فيما يأتي: (العلم كالنور (قريب) - مثل الذي يعلّم الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه (بعيد) - هذه الطائرة كالريح (قريب) - الشيب حين يظهر في الشعر الأسود كالفجر حين يبلغ من الليل (بعيد)).

تصرف في التشبيهات القراءية الآتية بما يزيد من قيمتها:

(زيد كالأسد - السيف الصقيل كالبرق - شعره كالليل).

زيد كالأسد إلا أن الأسد ليطأطئ رأسه إذا مر من زيد.

السيف الصقيل كالبرق لو لم يكن متقطعا.

شعره كالليل لو لم ينير بالقمر.

(الدرس السادس)

تقسيم التشبيه إلى صريح وضمني

قد علمتَ أنَّ للتشبيه عدة تقسيمات باعتبارات شتى فقسمناه باعتبار الطرفين إلى تشبيه محسوس بمحسوس، ومعقول بمعقول، وتشبيه مختلف، وباعتبار وجه الشبه تارة إلى: تمثيلي وغيره، وتارة إلى: قريب وبعيد.

ثم إن كل تلك الأنواع التي سبق شرحها تدرج تحت اسم واحد هو التشبيه الصريح وهو: **ما يكون التشبيه فيه علينا ظاهراً**، وقد مرت علينا أسلوبها وصورها فتارة نقول: زيد كالأسد، وتارة نقول زيد أسدُ، وتارة نقول: مثل زيد وهو يطارد أعدائه كأسد يلاحق قطيع من الخراف، فكل هذا تشبيه واضح مكشوف.

وهنالك تشبيه من نوع آخر يسمى بالتشبيه الضمني وهو: **ما يكون التشبيه فيه غير صريح بل يفهم من مضمون الكلام**. فهو ليس كما مر عليك من الأساليب والصور التقليدية للتشبيه بل هو خفي يستخرج من الكلام ويفهم من لازم المعنى، وغالباً ما تكون طريقة تأليفه هكذا: (جملة تخبر عن أمر ما فيه نوع غرابة + جملة أخرى فيها دليل يؤكد مضمون الجملة الأولى).

مثل: **الذي يزاول عملاً ضاراً يتحاشاه الناس مُعرض نفسه للهلاك؛ فإنَّ مَن يتناول السُّمَّ للتجربة محققٌ هلاكه**.

فقل لي أين التشبيه هنا وأين المشبه والمشبه به، وأين بقية الأركان؟ ولعلك تلاحظ أن الجملة الأولى تامة المعنى غير مفتقرة إلى الجملة الثانية المصدرة بقولنا: **فإنَّ مَن يتناول....**، ولكن مع هذا كلَّ مَن له ذوق يفهم أن المتكلم يريد أن يقول إن حال مَن يزاول العمل الضار مثل حال مَن يتناول السُّمَّ للتجربة، ولذا قلنا هو تشبيه غير صريح وإنما يجري بسبب القياس إِيْ أنَّ الذهن يعمل مقاييس عقلية بين الحالين فلذا يفهم التشبيه.

والآن لو أردنا أن نغير قليلاً في المثال السابق لنجعله صريحاً فسنقول: **الذي يزاول عملاً ضاراً يتحاشاه الناس كمتناول السُّمَّ للتجربة**. ولا أظنه يخفى عليك أنه تشبيه صورة أي تشبيه تمثيل والتشبيه فيه واضح وصريح وليس ضمنياً، ولعلك لاحظت أيضاً كيف أن الكلام كله جملة واحدة وكلام واحد فإن المشبه وهو (الذي يزاول عملاً ضاراً يتحاشاه الناس) أخبر عنه بالمشبه به وهو (كمتناول السُّمَّ للتجربة).

والآن إذا أدرت أن تخترع مِن نفسك تشبيهاً ضمنياً فما عليك إلا أن تفكِّر في قضية ما وتجعلها على حدة ثم تأتي بقضية أخرى تصدق معنى القضية الأولى.

مثل: **مَنْ يكتفي بفهم مسائل العلوم دون حفظها سيفسر تحصيله فإنَّ مَنْ يصيد غزالاً ثم يطلقه أحمق**. فاللبيب يفهم أن المتكلم يشبه حال مَن يكتفي بالفهم دون الحفظ بحال مَن يصيد غزالاً ثم بعد العناء يطلقه. ولو قيل: **مَنْ يكتفي بفهم مسائل العلوم دون فهمها مثل مَنْ يصيد غزالاً ثم يطلقه لصار تشبيهاً تصريحيَاً**.

ومثل: لا تكثرِ من المزاح مع أخيك فقد يفسدُ الملحُ الطعامَ، فهنا الجملة الأولى (لا تكثرِ من المزاح مع أخيك) تامة المعنى وقد جيء بجملة (فقد يفسدُ الملحُ الطعامَ) تؤكد مضمون الجملة الأولى، فيتنزع التشبيه حينئذًّا يعني تشبيه المزاح إذا كثر فأفسد العلاقة بالملح إذا كثر فأفسد الطعام.

ومثل: تريد الرزقَ ولا تسعى لكتابته إنَّ السَّمَاءَ لا تطرِّ الذهبَ، فهنا يفهم ضمنا من الكلام تشبيه حال مَن يتظاهر الرزق في بيته ولا يخرج للكسب بحال مَن يجلس وهو يتظاهر أن تطر السماء الذهب ووجه الشبه صورة مَن يتظاهر شيئاً لن يقع.

ومن الأمثلة المشهورة قول المتنبي يمدح أبي فراس الحمداني أمير حلب في وقته:

إِنْ تَقُولَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ... إِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دِمِ الْغَزَالِ

يقصد إن تفق الناس رغم أنك واحد منهم فإن المسك بعض دم الغزال، فالمسك هو في الأصل دم غزال استحال إلى طيب، فالتشبيه ضمني شبه فيه تفوق المدوح على الناس مع أنه منهم بتفوق المسك على دم الغزال مع أنه منه.

تنبيه: علم مما تقدم أن التشبيه التمثيلي قد يكون صريحاً وقد يكون ضمنياً، مثل الأول: الذي يزاول عملاً ضاراً يتحاشاه الناس كمتناول السم للتجربة، ومثال الثاني: الذي يزاول عملاً ضاراً يتحاشاه الناس معرض نفسه للهلاك فإن من يتناول السم للتجربة محقق هلاكه.

فتلخص أن التشبيه نوعان: صريح وهو: ما يكون التشبيه فيه ظاهراً، وضمني وهو: ما يكون التشبيه فيه خفياً.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه الصريح؟

٢- ما هو التشبيه الضمني؟

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه صريح وآخر ضمني؟

(التمارين ١)

عين التشبيه الصريح والتشبيه الضمني فيما يأتي:

(لا تستصغر خصمك فقد تدمي البعض عين الأسد- إنَّ المؤمن يرى ذنبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا **أي صرفه بيده**- مثل المرأة الحسنة الخلق كمثل السراج تضيء في البيت- ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها.. إنَّ السفينة لا تجري على اليابس- كل الحوادث مبداتها من النظر.. ومعظم النار من مستصغر الشرر).

(التمارين ٢)

حول التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية:

(مثل منْ يسعَ في أذى المسلم كالذي يحرق بئراً لأخيه فيقع هو فيه- الذي يحوم حول الشبهات كالفراش يحوم حول النار ثم لا يحرق إلا نفسه- مثل الذي يأمر بالخير ولا يأتيه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه).

(التمارين ٣)

حول التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

(تعيبُ معايِّل الأمور لعجزك عنها ومن لا تناول يداه العنْب يدعى حموسته- من يهُنْ يسهل الهوانُ عليه.. ما لجرحِ بميتٍ إيلامٌ- من يربُّ ولده على الطاعة يشب رجلاً مؤمناً فإن النبتة إذا تعاهدتها صارت شجرة مثمرة).

(أجوبة أسئلة الدرس السادس)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه الصريح؟

التشبيه الصريح: ما يكون التشبيه فيه ظاهرا.

٢- ما هو التشبيه الضمني؟

التشبيه الضمني: ما يكون التشبيه فيه خفيا.

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه صريح وآخر ضمني؟

مثال الصريح: العالم كالسراج، ومثال الضمني: لا تستهن بصغر الذنوب إن الأعواد إذا اجتمعت اتقدت منها نار عظيمة.

عين التشبيه الصريح والتشبيه الضمني فيما يأتي:

(لا تستصغر خصمك فقد تدمي البعض عين الأسد **(ضمني)**) - إن المؤمن يرى ذنبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه **(صريح)**، وإن الفاجر يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا **أي صرفه يده (صريح)** - مثل المرأة الحسنة الخلق كمثل السراج تضيء في البيت **(صريح)** - ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها.. إن السفينة لا تجري على اليأس **(ضمني)** - كل الحوادث مبداتها من النظر.. ومعظم النار من مستصغر الشر **(ضمني)**.

حول التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية:

(مثل من يسع في أذى المسلم كالذي يحفر بئراً لأخيه فيقع هو فيه: **من يسع في أذى المسلم إنما يؤذى نفسه فإن من يحفر بئراً لأخيه يقع هو فيه.**

الذي يحوم حول الشبهات كالقراش يحوم حول النار ثم لا يحرق إلا نفسه: **إن الذي يحوم حول الشبهات لا بد أن يقع فيها فإن القراش يحوم حول النار ثم لا يحرق إلا نفسه.**

مثل الذي يأمر بالخير ولا يأته كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه: **من يأمر بالخير ولا يأته هالك فإن السراج يضيء للناس ويحرق نفسه.**

حول التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة:

(تعيب معلى الأمور لعجزك عنها ومن لا تناول يداه العنبر يدعى حوضته: **مثل من يعيي معلى الأمور لعجزه عنها كمن لا تناول يداه العنبر فيدعى حوضته.**

من يهُنْ يسهل الموانُ عليه.. ما لجرح بميته إيلام: **مثل من يهُنْ فيسهل الهوان عليه كمثل الجرح بشخص ميت لا يؤلمه.**
من يربُّ ولده على الطاعة يشب رجلاً مؤمناً فإن النبتة إذا تعاهدتْها صارت شجرة مثمرة: **مثل الذي يربى على الطاعة فيشب رجلاً مؤمناً كمثل النبتة إذا تعاهدْها صاحبها صارت شجرة مثمرة.**

(الدرس السابع)

تقسيم التشبيه إلى مقلوب وغير مقلوب

قد علمتَ أن التشبيه يكون صريحاً وهو ما كان التشبيه فيه واضحًا، ويكون ضمنياً وهو ما كان التشبيه فيه خفياً.

ثم إن التشبيه ينقسم قسمة أخرى بحسب وجه الشبه أيضاً إلى تشبيه على الأصل وتشبيه مقلوب وإليك البيان:

إذا قلتَ: زيدُ كالأسدِ في الشجاعةِ، فوجه الشبه وجوده في الأسد أقوى منه في زيد كما هو واضح ولذا شبهت زيداً به فالأسد هو الأصل في الشجاعة وقد شبهنا زيداً به فهذا هو التشبيه الأصلي وأكثر التشبيهات جارية عليه بأن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه في الواقع الأمر.

وكذا إذا قلنا زيدُ كالبلدِ، وعمرو كالبحرِ، وبكر كالجبل ونحو ذلك.

ولكن أحياناً يحاول المتكلم أن يلجم إلى أسلوب آخر مبني على الإدعاء والمبالغة بأن يشبه الأصل بالفرع زاعماً أن وجه الشبه فيه أقوى مثل: الأسد كزيد في الشجاعة، فهو لأجل المبالغة في وصفه بالشجاعة ادعى أن الأسد يشبه زيداً في الشجاعة لا أنه هو يشبه الأسد وهذا هو ما يسمى بالتشبيه المقلوب.

فالتشبيه المقلوب: **ما جعل فيه المشبه مشبهاً به بادعاءً أن وجه الشبه فيه أقوى.**

مثل المسك كرائحتك، فهنا الأصل هو رائحتك كالمسك ولكن للمبالغة في التشبيه ادعى المتكلم العكس.

ومثل: كأن ضوء النهار جبينك، والأصل كأن جبينك ضوء النهار ولكنه عكس للمبالغة.

مثال: قال الله تعالى عن مستحلي الربا: (إنما اليعُ مثل الربا) أي في الحل والإباحة، ولا يخفى أن الإباحة ظاهرة في البيع بلا خلاف فكان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، ولكنهم بالغوا في ادعاء الخلية حتى زعموا أن البيع يشبه الربا في الحل وهذا من انتكاس الفطرة عافانا الله.

وهنا تنبهان:

الأول: قد يكون التشبيه المقلوب تمثيلياً فلا يختص القلب بتشبيه المفرد بالفرد.

مثل: الدمع على خد الطفلة كنقط طل على رمان، فهذا تشبيه تمثيلي غير مقلوب، فإذا أردنا قلبه للمبالغة قلنا: نقط طفل على الرمان كدموع على خد طفلة، فهذا تشبيه تمثيلي مقلوب.

الثاني: قد يكون التشبيه المقلوب ضمنياً فلا يختص القلب بالتشبيه الصريح، مثل: الذي يزاول عملاً ضاراً يتاحشاه الناس معرض نفسه للهلاك فإنَّ من يتناول السم للتجربة محقق هلاكه، فهذا تشبيه ضمني غير مقلوب، فإذا أردنا قلبه للمبالغة قلنا: متناول السم للتجربة محقق هلاكه فإنَّ من يزاول عملاً ضاراً يتاحشاه الناس معرض نفسه للهلاك، فهذا تشبيه ضمني مقلوب.

فتلخص أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه إلى مقلوب وغير مقلوب، فغير المقلوب ما كان وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه، والمقلوب هو: ما كان وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه المقلوب؟

٢- هل يختص التشبيه المقلوب بتشبيه المفرد والتشبيه الصريح؟

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه مقلوب وآخر غير مقلوب؟

(التمارين ١)

ميّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي:

(الريشة في مهب الرياح كقلوب العباد- بائع المخدرات كبائع السم الفتاك- كأن البرق في السحاب سيف مسلول في يدك- حمرة الوردي خداك- وجعلنا الليل لباسا- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأئرجة ريحها طيب وطعمها طيب (الأئرجة هي: فاكهة من الحمضيات بحجم الجريب فروت تقريبا).

(التمارين ٢)

حول التشبيهات غير المقلوبة الآتية إلى تشبيهات مقلوبة:

(كأن غضب زيد صاعقة- إن صوتها المنكر نهيق الحمار- حجتك الساطعة كالصبح المنير).

(التمارين ٣)

رد التشبيهات المقلوبة الآتية إلى أصلها:

(الماء مثل طبعك في الصفاء- كأن سواد الليل شعرك الفاحم- الخشب الفارغة كالمنافقين).

(أجوبة أسئلة الدرس السابع)

١- في ضوء ما تقدم ما هو التشبيه المقلوب؟

التشبيه المقلوب: ما جعل فيه المشبه مشبّها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى.

٢- هل يختص التشبيه المقلوب بتشبيه المفرد والتشبيه الصريح؟

لا يختص التشبيه المقلوب بتشبيه المفرد والتشبيه الصريح.

٣- مثل بمثال من عندك لتشبيه مقلوب وآخر غير مقلوب؟

مثال المقلوب: النور كالعلم.

ومثال غير المقلوب: العلم كالنور.

ميّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي:

(الريشة في مهب الرياح كقلوب العباد (مقلوب) - بائع المخدرات كبائع السم الفتاك (غير مقلوب) - كأن البرق في السحاب سيف مسلول في يدك (مقلوب) - حمرة الورد خدالك (مقلوب) - وجعلنا الليل لباسا (غير مقلوب) - مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترة ريحها طيب وطعمها طيب (الأُترة هي: فاكهة من الحمضيات بحجم الجريب فروت تقريبا. (مقلوب)).

حول التشبيهات غير المقلوبة الآتية إلى تشبيهات مقلوبة:

(كأنَّ غضَبَ زيدَ صاعقة: **كأنَ الصاعقة غضبَ زيدَ**.

إنَّ صوتها المنكر نهيقَ الحمار: **إنَ نهيقَ الحمار صوتَها المنكر.**

حجتكَ الساطعة كالصبح المنير: الصبح المنير كحجتكَ الساطعة).

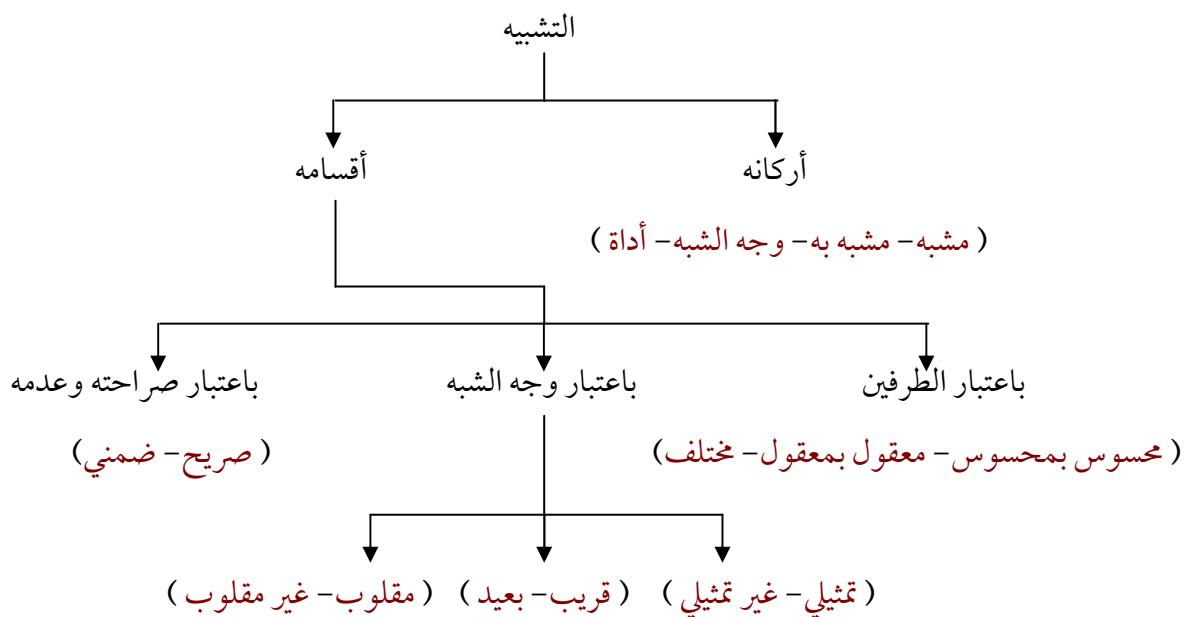
رد التشبيهات المقلوبة الآتية إلى أصلها:

(الماء مثل طبعك في الصفاء: **طبعكَ كالماء في الصفاء.**

كأنَّ سوادَ الليلِ شعرَكَ الفاحم: **شعرَكَ الفاحم كسوادَ الليل.**

الخشب الفارغة للمنافقين: **المنافقون كالخشب الفارغة.**)

"خطط توضيحي"



(الدرس الثامن)

الحقيقة والمجاز

قد علمتَ أن أبحاث علم البيان هي : التشبيه، والكتابية، والمجاز ، وقد فرغنا من التشبيه، فلتبعه ببيان المجاز ، ولكي يعرف المجاز لا بد أن يعرف ما المقصود أولاً بالحقيقة.

فالحقيقة هي : **اللفظ المستعمل فيها وضع له.**

مثال: الكلمة أسد وضعتها العرب للحيوان المفترس المعروف أي جعلوا هذه اللفظة دالة على هذا الحيوان بحيث متى ذكروا الكلمة الأسد فهم يعنون به الحيوان المعروف، فإذا قالوا: رأيتُ اليومَ أسدًا فالمعنى أنهم رأوا الحيوان المعروف فيكون استعمال الأسد حقيقة لأنَّه استعمل في معناه الأصلي .

وال المجاز هو: **اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.**

مثال: إذا استعملنا الكلمة الأسد في الإنسان الشجاع لوجود المشابهة بين الأسد والرجل الشجاع فهذا يسمى مجازاً لأنَّه لفظ استعمل في غير المعنى الذي وضعته له العرب فقد نقل هذا اللفظ أعني الأسد إلى الرجل الشجاع لوجود المشابهة بينهما.

مثال آخر: إذا قيل: أشرقت الشمسُ فالمعنى هو ظهرت الشمس المعروفة التي في السماء فهذا معنى حقيقي، وإذا قيل: رأيتُ شمساً تبتسَم فالمقصود بالشمس هنا هو إنسان جميل الوجه بدليل أنَّ الشمس الحقيقة لا تبتسَم فهذا معنى مجازي . وبتعبير آخر أوضح إنَّ الحقيقة هي: **اللفظ المستعمل في المعنى الأصلي للكلمة، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير المعنى الأصلي للكلمة.**

ولكن قد يقال كيف نعرف أنَّ هذا هو المعنى الأصلي للكلمة فيكون الاستعمال حقيقة أو أنه ليس المعنى الأصلي للكلمة فيكون مجازاً؟ **والجواب: من خلال التبادر وعدم الاحتياج إلى القرينة.**

إذا قلتَ رأيتُ اليومَ أسدًا فلن يفهم السامع من كلامك ولن يتدار إلى ذهنه إلا الحيوان المفترس المعروف ولن يفهم أنك رأيتَ رجلاً شجاعاً فيكون استعمال لفظ الأسد في الحيوان المفترس حقيقة واستعماله في الرجل الشجاع مجازاً، وإذا قلتَ رأيتُ اليومَ أسدًا يحمل بندقيته فسيفهم السامع أنك تقصد الرجل الشجاع بدليل القرينة وهي: (يحمل بندقيته) فمثل هذا لا يكون للأسد.

فعلم أنَّ الحقيقة لا تحتاج إلى قرينة لتفهم من اللفظ بينما المجاز لا يفهم إلا بقرينة .
ونقصد بالقرينة: **الدليل الذي يمنع إرادة الحقيقة**، كقولنا في المثال السابق (يحمل بندقيته) وهذه العبارة قرينة ودليل على إرادة المعنى المجازي وهو الرجل الشجاع لأنَّ الحيوان المفترس لا يحمل البندقية.
والقرينة نوعان: لفظية، وغير لفظية.

فاللفظية هي: **التي تكون مذكورة في الجملة**, كما في المثال السابق فعبارة (يحمل بندقيته) دليل لفظي على المجاز.

وغير اللفظية هي: **التي لا يكون لها لفظ يدل عليها في الجملة بل تفهم من الواقع**.

مثلاً: أن يمشي زيد مع صاحبه فيلتفت إلى شخص قادم نحوهما فيقول زيد: (جاء الأسد) فالمعنى المراد هنا هو الرجل

الشجاع بدليل أن الحديث كان على هذا الشخص القادم فلذا نقول هي قرينة حالية تؤخذ من المقام وليس قرينة لفظية.

ونقصد بالعلاقة: **المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي**, مثل المشابهة فهي المناسبة التي تجمع بين الأسد والشجاع

فإن الرجل الشجاع يشبه الأسد في شجاعته وجرأته، فحينما يستعمل اللفظ في غير ما وضع له لا بد من علاقة بين المعنى

الأصلي والمعنى الجديد كي يصح الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الجديد.

فإذاً فاتضح أن المخلوقات لا بد لها من أسماء تدل عليها فنقول هذا جبل وهذا إنسان وهذا أسد وهذه شمس.. فهذه الأسماء

هي حقيقة لمعانيها، فإذا جاء من يستعمل الأسماء في غير ما وضعت له أولاً فهذا مجاز وحيثئذ لا بد من علاقة بين المعنى

ال حقيقي والمجازي تصحيح الانتقال، ولا بد من قرينة تدل على أن المعنى الحقيقي غير مراد سواء أكانت لفظية أو حالية.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الحقيقة وما هو المجاز؟

٢- ما المقصود بالقرينة والعلاقة؟

٣- مثل بمثال من عندك للحقيقة والجاز؟

(أجوبة أسئلة الدرس الثامن)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الحقيقة وما هو المجاز؟

الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيها وضع له.

والمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادته.

٢- ما المقصود بالقرينة وال العلاقة؟

القرينة هي: الدليل الذي يمنع إرادة الحقيقة.

والعلاقة هي: المناسبة بين المعنى الحقيقي والمجازي.

٣- مثل بمثال من عندك للحقيقة والمجاز؟

مثال الحقيقة: رأيتُ البدر.

ومثال المجاز: رأيتُ بدرًا يبتسم.

(الدرس التاسع)

أقسام المجاز

قد علمتَ أن الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيها وضع له، والمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ثم إن المجاز قسمان: لغوي، وعلقي.

فالمجاز اللغوي هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادته. أي هو ما سبق بيانه أن توجد كلمة في الجملة قد استعملت في غير معناها الحقيقي مثل استعمال الأسد للشجاع، والشمس لجميل الوجه.

والمجاز العلقي هو: إسناد الشيء إلى غير ما هو له.

مثل: (بني الأَمِيرُ الْمَدِينَةَ) فلو نظرنا إلى هذا المثال لوجدنا ألفاظه قد استعملت في معناها الحقيقي؛ فإن المراد بالبناء هو وضع الحجر على الحجر وإقامة الدور ونحوها، والمراد من الأَمِيرُ هو شخص تولى إدارة بلد، والمراد من المدينة هو المعنى المعروف لها المقابل للقرية، فلا توجد كلمة في تلك الجملة قد استعملت في غير معناها الحقيقي ومع هذا ففي الجملة مجاز ظاهر لأن الأَمِيرُ ليس هو الذي يباشر البناء ويحمل الحجر بل هو الأَمِيرُ بذلك فالمجاز قد وقع في إسناد ونسبة البناء للأَمِير أي أنه لما أُسنِدَ الفعل (بني) لغير ما هو له أي لـ**فاعله الحقيقي** صار مجازاً ولهذا يسمى هذا المجاز أيضاً بالمجاز الإسنادي لأنّه يقع في الحكم والإسناد وليس في الألفاظ المستعملة في الجملة والأصل الحقيقي للمثال هو: بنى العمال بأمر الأَمِيرُ الْمَدِينَةَ. فالبني حقيقة هم العمال وليس الأَمِيرُ.

فظهورَ أن الفرق بين المجاز اللغوي والعلقي هو: أن اللغوي يكون المجاز في كلماته بينما العلقي يكون في إسناد الشيء لغير فاعله الحقيقي.

مثال: قال الله تعالى عن فرعون: (يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) فهذا مجاز عقلي لأنَّه أُسنِدَ التذبح لفرعون مع أنه ليس الفاعل لأنَّه لم يكن يذبحهم بيديه والأصل الحقيقي هو **يُدَبِّحُ الجنود** بأمر فرعون **أَبْنَاءَهُمْ**.

وهنالك عدة صور للمجاز العقلي تسمى عَلَاقَاتٍ هي:

١- أن يُسند الفعل إلى سبب الفعل وليس للفاعل الحقيقي مثل: بنى الأَمِيرُ الْمَدِينَةَ، وإنما أُسنِدَ البناء للأَمِيرُ لأنَّه سبب البناء والأصل الحقيقي بني العمال بأمر الأَمِيرُ الْمَدِينَةَ فالعلاقة هنا هي السببية.

ومثل: يفعل المالُ ما تعجز عنه القوّةُ، وهذا مجاز عقلي علاقته السببية لأنَّ المالَ ليس هو الذي يفعل وإنما هو سبب يدفع صاحبه إلى الفعل.

٢- أن يُسند الفعل إلى زمان الفعل وليس للفاعل الحقيقي مثل أُبَيْ الرَّبِيعُ الْبَقَلُ، ولا ريب أن المنبت هو الله سبحانه والربيع هو زمان وقوع الإنبات لا أكثر فالأصل الحقيقي هو أُبَيْ اللَّهُ فِي الرَّبِيعِ الْبَقَلِ، فالعلاقة هي الزمانية.

ومثل: ساعنا الزمانُ، وليس الزمان هو الذي يسوء الناس بل المعنى هو ساعتنا المصائب الواقعة في الزمان فالعلاقة زمانية.

٣- أن يُسند الفعل إلى مكان الفعل وليس للفاعل الحقيقي مثل جرى النهرُ، والمقصود بالنهر حقيقة هو الشق الذي يجري فيه الماء، فالنهر هو مكان جريان الماء لا أنه هو الذي يجري، فالأصل الحقيقي هو: جرى الماء في النهر أو جرى ماء النهر، قال تعالى: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) فهذا مجاز عقلي والحقيقة هي: تجري من تحتها مياه الأنهار فالعلاقة هي المكانية. ومثل: ازدحمت الأسواق، والمعنى هو ازدحام الناس في الأسواق فالعلاقة هي المكانية.

٤- أن يُسند الفعل إلى المفعول به وليس للفاعل الحقيقي مثل خسَرَ المَالُ، والمال ليس هو الخاسر بل صاحبه والأصل الحقيقي هو خسرَ فلانُ المَالَ، فالعلاقة هي المفعولية.

ومثل: أضاءَتِ الغرفةُ وما هي التي تضيءُ بل المعنى أضاءَ زيدُ الغرفةَ فالغرفة وقعت عليها الإضاءة فالعلاقة هي المفعولية. فتلخص أن المجاز نوعان: لغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادته، وعقلي وهو إسناد الشيء إلى غير ما هو له، وله أربع صور: أن يُسند إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو المفعول.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هو المجاز اللغوي والمجاز العقلي؟

٢- ما هي علاقات المجاز العقلي؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز العقلي؟

(التمارين ١)

ميز بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي فيما يأتي:

(رأيُت بحراً في المسجد - هذا ثعلبٌ يحتال على الناس - ازدحمت شوارعُ المدينة - يا هامانُ ابْنِ لي صرحاً).

(التمارين ٢)

وضوح المجاز العقلي وبين علاقته:

(ضَجَّ المسجَدُ بالتكبيرٍ - وإذا تلَيْتُ عليهم آياته زادتهم إيهاناً - ستبدي لكَ الأَيَامُ مَا كنْتَ جاهلاً - رَضِيَتِ العيشُهُ

(أجوبة أسئلة الدرس التاسع)

١- في ضوء ما تقدم ما هو المجاز اللغوي والمجاز العقلي؟

المجاز اللغوي هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادته.

المجاز العقلي هو: إسناد الشيء إلى غير ما هو له.

٢- ما هي علاقات المجاز العقلي؟

له أربع صور: أن يسند إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو المفعول.

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز العقلي؟

مثال الإسناد إلى سبب الفعل: أحيا المطر الأرض، والأصل أحيا الله الأرض بالمطر.

مثال الإسناد إلى زمان الفعل: أمطر الشتاء الأرض، والأصل أمطر الله الأرض في الشتاء.

مثال الإسناد إلى مكان الفعل: سآل الوادي، والأصل سآل الماء في الوادي.

مثال الإسناد إلى المفعول به: ربح المال، والأصل ربح فلان المال.

ميز بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي فيما يأتي:

(رأيت بحرا في المسجد (**لغوي**) - هذا ثعلب يحتال على الناس (**لغوي**) - ازدحمت شوارع المدينة (**عقلي**) - يا هامانُ ابن لي صرحا (**عقلي**)).

وضع المجاز العقلي وبين علاقته:

(ضجَّ المسجدُ بالتكبيرِ: المجاز العقلي في إسناد الضجيج إلى المسجد والأصل ضجَّ أهل المسجد بالتكبير وال العلاقة هي المكانية فإن المسجد هو مكان الضجيج).

وإذا تلقيت عليهم آياته زادتهم إيمانا: **المجاز العقلي** في إسناد الزيادة إلى الآيات والأصل زادهم الله إيمانا بسبب آياته فالعلاقة هي السببية.

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا: **المجاز العقلي** في إسناد الإبداء إلى الأيام والأصل الحقيقى هو سيدى لك الله في الأيام ما كنت جاهلا فالعلاقة هي الزمانية لأنه أسندا الإبداء إلى الزمان.

رضيَت العيشة: **المجاز العقلي** في إسناد الرضا إلى العيشة والأصل رضي فلان العيشة فالعلاقة هي المفعولية.

(الدرس العاشر)

أقسام المجاز اللغوي

قد علمتَ أن المجاز ينقسم إلى لغوي، وعقلي، وأن الأول يقع في الألفاظ والثاني في الإسناد، وقد فصلنا الكلام على العقلية فلتتبعه ببيان اللغوي.

فينقسم المجاز اللغوي إلى استعارة، ومجاز مرسل.

فالاستعارة هي: **مجاز لغوي علاقته المشابهة**.

مثلاً: رأيتُ أسدًا يحمل سيفاً، فالأسد هنا لم يرد به حقيقته وهو الحيوان المفترس المعروف، وإنما يراد به الشجاع. ولو نظرنا إلى وجه الصلة والمناسبة بين (ذلك الحيوان) و(الشجاع) لوجدناها المشابهة فإن الشجاع يشبه الأسد في جرأته، فحينئذ يكون استعمال الأسد بمعنى الشجاع استعارة.

ومثلاً: جاءَ الثعلبُ في سيارته، فالثعلب هنا لم يرد به حقيقته وإنما يراد به الشخص الماكر، والعلاقة بين المعينين هي المشابهة فإن الشخص الماكر يشبه الثعلب في مكره، فحينئذ يكون استعمال الثعلب بمعنى الماكر استعارة. والمجاز المرسل هو: **مجاز لغوي علاقته غير المشابهة**.

مثلاً: رأيتُ فاجراً يعصر خمراً، والخمر هنا لم يرد بها حقيقتها وهي الشراب المسكر؛ لأنَّه لا يتَّأْتِي عصر الشراب وإنما يراد بها حبات العنب، والعلاقة بين (الشراب المسكر) و(العنب) ليست المشابهة بل هي علاقة تسمى اعتبار ما يكون أي أنه قد سمي العنباً خمراً نظراً لما سيصير إليه في المستقبل فهو مجاز مرسل.

وكذا إذا قيل: سأشعل ناراً، فلا معنى لإشعال النار وإنما المقصود هو سأشعل حطباً يؤول إلى نار فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

ومثلاً: أكلتُ الحليب مع الخبز، تقصد الجبن الذي كان حليباً أي أنه قد سمي الجبن حليباً نظراً لما كان عليه في الماضي فهذه علاقة أخرى تسمى اعتبار ما كان.

مثال: قال الله تعالى: (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أُمَوَالَهُمْ) اليتيم هو الصغير الذي مات والده. وهو حال صغره ويتمنه لا تدفع إليه أمواله لأنَّه لا يعرف يتصرف فيها ولكن يعطى ماله عندما يبلغ، فالمقصود إذَا آتوا الذين كانوا يتامىً أموالهم وبعد البلوغ والرشد يدفع لهم أموالهم لا حال يتمتهم وصغرهم فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان في الماضي.

ومثلاً: أرسل الملك عيونَه، والمقصود بالعيون هم الجواسيس، والعين حقيقتها هي العضو البصري، ولكن المراد هو الإنسان الذي يتتجسس والعلاقة بين (العين البصرة) و(الجاسوس) هي أن العين جزءٌ وبعضٌ من الجاسوس. فالعلاقة هي **الجزئية** أطلق البعض وهو العين والمراد الكل وهو الإنسان الجاسوس.

مثال: قال الله تعالى: (فَتَحرِيرُ رَقْبَةِ) أي عنق إنسان، والرقبة حقيقتها هي العضو الذي يقف عليه الرأس، وواضح أنه ليس المقصود أن نعتق رقبته ويبقى باقيه عبدا، وإنما هو مجاز مرسل أطلق فيه البعض وهو الرقبة وأريد به الكل والعلاقة هي الجزئية لأن الرقبة جزء من الإنسان، وهذه من أساليب العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدون كله.

ومثل: شربت ماء زمزم، ولا يعقل أنك تشرب زمزم كله، بل أريد بعضاً فأطلق الكل (زمزم) وأريد بعضاً فهو مجاز مرسل علاقته الكلية لأنه أطلق الكل وأريد البعض.

مثال: قال الله تعالى: (جَعَلُوكُمْ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) ومعلوم أن إدخال الأصبع بكامله في الأذن غير ممكن بل المقصود هو بعضاً وهو الأنامل فأطلق الكل (الأصبع) وأريد بعضاً (الأناملة) فهو مجاز مرسل علاقته الكلية.

فهذه أربع علاقات للمجاز المرسل: (اعتبار ما سيكون - وضدها اعتبار ما كان)، (والجزئية - وضدها الكلية). فتلخص أن المجاز اللغوي نوعان: ما علاقته التشبيه، ويسمى استعارة، وما علاقته غير التشبيه ويسمى مجازاً مرسلاً، ومن علاقاته: اعتبار ما سيكون، واعتبار ما كان، والجزئية، والكلية.

(الأسئلة)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة؟

٢- ما هو المجاز المرسل وما هي علاقاته؟

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز المرسل؟

(التمارين ١)

بِينَ الْمَجَازِ الْمَرْسَلِ وَعَلَاقَتِهِ فِيهَا يَأْتِي:

(شربتُ البَنَّ - فبِشْرَنَا بِغَلامٍ حَلِيمٍ - سَكَنَتُ الْعَرَاقَ - وَلَا يَلْدُو إِلَّا فَاجْرَاهُ كَفَّارًا - ناصِيَةٌ كاذِبةٌ خاطِئةٌ - أَيْهَا الطِّينُ لَا تَتَكَبَّرُ - أَلْقَى الشَّاعِرُ كَلْمَةً بِلِيْغَةً - دَمَاؤُنَا فَدَاءُ لِلْإِسْلَامِ).).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية مجازاً مرسلاً في جملة:

(رأس - رجل - سيارة).

(أجوبة أسئلة الدرس العاشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة؟

الاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة؟

٢- ما هو المجاز المرسل وما هي علاقاته؟

المجاز المرسل هو: مجاز لغوي علاقته غير المشابهة، ومن علاقاته: اعتبار ما سيكرون، واعتبار ما كان، والجزئية، والكلية.

٣- مثل بمثال من عندك لكل علاقة من علاقات المجاز المرسل؟

اعتبار ما سيكرون: سينذهبُ الحاجُ زيدُ إلى الحج في حجة هي الأولى، أي الذي سيصر حاجًا.

اعتبار ما كان: جاءَ الكتابُ، أي الذي كان من أهل الكتاب وقد أسلم.

الجزئية: تبا ليد الكافر، أي تبا لذاته، فقد أطلق الجزء اليد وأريد الكل.

الكلية: صعدتُ النخلة فأكلتُ التمرَ أي بعشه، فأطلق الكل وأريد الجزء.

(التمارين ١)

بِّين المجاز المرسل وعلاقته فيما يأقي:

(شربتُ البنَ (اعتبار ما كان) - فبشرناه بغلام حليم (اعتبار ما سيكرون) - سكنتُ العراقَ (الكلية) - ولا يلدوا إلا

فاجرا كفارا (اعتبار ما سيكرون) - ناصية كاذبة خاطئة (الجزئية) - أيها الطينُ لا تتكبر (اعتبار ما كان) - ألقى الشاعر

كلمة بلغة (الجزئية) - دمائنا فداء للإسلام (الجزئية)).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية مجازا مرسلا في جملة:

رأس: اشتريت عشرين رأسا من الغنم.

رجل: يا مرحبا بالرجل، لطفل لم يبلغ بعد.

سيارة: هذه سيارة، هيكلها المتبقى منها.

(الدرس الحادي عشر)

تتمة أقسام المجاز المرسل

قد علمتَ أن المجاز اللغوي ينقسم إلى مجاز مرسل، واستعارة، وأن المجاز المرسل تكون علاقته غير المشابهة، مثل: اعتبار ما سيكون، واعتبار ما كان، والجزئية، والكلية.

وله علاقات أخرى هي:

١- **السببية** مثل: رَعَتِ الْمَاشِيَّةُ الْمَطَرَ، ومعلوم أن الماشية لا تأكل المطر بل العشب والعلاقة بين (المطر) و(العشب) هي أن المطر سبب ظهور العشب.

ومثل: لزِيدٍ يَدُ عَلَيَّ، واليد حقيقتها هي العضو المعروف لكن المقصود هو النعمة أي أن لزيد عليك نعمة وفضل فقد ذكر في الجملة (اليد) وأراد (النعمة) والعلاقة بينهما أن اليد سبب منح تلك النعمة.

٢- **المُسَبَّبَة** أي التالية مثل: أَنْزَلَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا، والنَّبَاتُ لَا يَنْزَلُ وَإِنَّمَا يَنْزَلُ الْمَطَرُ الَّذِي يَسْبِبُ ظَهُورَ النَّبَاتِ، فَهُنَّا نَقُولُ بِمَا أَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْجُمْلَةِ هُوَ الْمُسَبِّبُ (النَّبَاتُ). فيكون المجاز المرسل علاقته **المُسَبَّبَة**.

مثال: قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظَلَمُوا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطْوَنِهِمْ نَارًا) ومعلوم أن الذين يستولون على أموال اليتامي إنما يأكلون أنواع الطيبات في بطونهم وليس نارا، ولكن ذلك المال الذي أكلوه سيتجه لهم نارا يوم القيمة فذكر الله المسبب (النار) وأراد السبب (المال الحرام) فالعلاقة هي **المُسَبَّبَة**; لأن المذكور هو المسبب فالالأصل الحقيقي هو: إنما يأكلون في بطونهم مالا سيسبب لهم النار.

٣- **الحالية** مثل: نَزَلْتُ بِالْقَوْمِ فَأَكْرَمْتُهُمْ، ومعلوم أن القوم لا ينزل بهم بل ينزل في المكان الذي يسكنه القوم فذكرنا الحال (القوم) وأردنا المحل (المكان) فإن القوم هم من يحلون في المكان فالعلاقة هي **الحالية**.

ومثل: أن يموت سعيد فيذهب زيد إلى قبره قائلاً: (زَرْتُ سَعِيدًا) يقصد القبر الذي فيه سعيد فذكر الحال (سعيد) وأراد محل (القبر) فالعلاقة هي **الحالية**; لأن المذكور في الجملة هو الحال سعيد.

٤- **المحلية** مثل: انصَرَ الْمَعْهُدُ، ومعلوم أن المعهد هو مكان للدراسة فلا يعقل أن ينصرف هو بل المعنى انصرف أهل المعهد، فهنا ذكرنا المحل (المعهد) وأردنا الحال (طلابه) والعلاقة هي **المحلية**.

مثال: قال الله تعالى: (فَلَيَدْعُ نَادِيَهُ) والنادي هو مكان للاجتماع ولا يمكن دعاؤه لأنه لا يعقل، وإنما المراد فليدع أهل ناديه، فذكر الله عز وجل المحل وأراد الحال، أي الناس الذين يحلون في النادي فالعلاقة **المحلية**.

٥- **المجاورة** أي أن تسمى الشيء باسم شيء يجاوره ويقع بالقرب منه مثل: كلمتُ الجدار تقصد الشخص الجالس بقربه. ومثل: طعنتُ العدو في ثيابه فقتله، فالمقصود هو طعنته في جسمه فمات، فسمينا الجسم ثوبا للمجاورة بينهما.

وهنا مسألة هي : أحياناً قد يشتبه المجاز العقلي بالمجاز المرسل فكيف نفرق بينهما؟
والجواب : بحسب التقدير فإن قدرت المجاز قد وقع في الإسناد فهو عقلي أو قدرته قد وقع في الكلمة فهو مرسل .
مثال : جري النهر ، هنا إن فسرت النهر بمعناه الحقيقى وهو الشق فيكون المجاز عقليا لأنك أسننت الجري إلى غير من هو له علاقة المكانية .

وإن فسرت النهر بالماء الجارى فيه على وجه المجاز من إطلاق المحل وإرادة الحال فيكون المعنى هو جري الماء فلا يوجد مجاز عقلي بل مجاز مرسل وقع في كلمة النهر حيث أريد بها معناها المجازي وهو الماء .
فالخلاص أن المجاز اللغوى يسمى مجازاً مرسلاً إذا كانت العلاقة فيه غير المشابهة مثل : السببية ، والمبوبية ، والحالية ، والمحلية ، واعتبار ما كان ، وما سيكون ، والجزئية ، والكلية ، والجاورة .

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم كيف تفرق بين علاقة السببية والمبوبية ؟
- ٢- كيف تفرق بين علاقة الحالية والمحلية ؟
- ٣- مثل بمثال من عندك للعلاقات التالية : السببية ، المبوبية ، الحالية ، المحلية ، المجاورة ؟

(التمارين ١)

بَيْنَ الْمَجَازِ الْمَرْسُلِ وَعَلَاقَتِهِ فِيهَا يَأْتِيَ :

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ - مَنْ قَامَ رَمْضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ - إِذَا قَرأتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعْذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - سَارُوا إِلَى مَغْفِرَةِ مِنْ رَبِّكُمْ - وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ - مَنْ قُتِلَ قَتْلًا فَلَهُ سَلَبَةٌ - وَاسْأَلُ الْقَرِيَّةَ الَّتِي كَنَا فِيهَا وَالْعِيَّرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) .

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية مجازاً مرسلاً في جملة :
(المدرسة- الكتاب- النار) .

(أجبوبة أسئلة الدرس الحادي عشر)

- ١- في ضوء ما تقدم كيف تفرق بين علاقة السببية والمسببية؟
في علاقة السببية نذكر السبب ونزيد المسبب.
وفي علاقة المسбبية نذكر المسبب ونزيد السبب.
- ٢- كيف تفرق بين علاقة الحالية وال محلية؟
في علاقة الحالية نذكر الحال ونزيد المحل.
وفي علاقة المحلية نذكر المحل ونزيد الحال.
- ٣- مثل بمثال من عندك للعلاقات التالية: السببية، المسببية، الحالية، المحلية، المجاورة؟
السببية: غرسْتُ التمرَ في حديقتنا أي نخلة ستسبب التمر.
المسببية: اجتبوا شرب العداوة أي الخمر التي تسبب العداوة.
الحالية: انتقلَ فلانُ إلى رحمة الله أي إلى مكان تحل فيه رحمة الله فذكرنا الحال وأردنا المحل.
المحلية: قرَرَ مجلسُ المدرسة كذا أي قرر أهل المجلس ذكر المحل وأريد الحال.
المجاورة: خلت السيارة من ماء الشرب أي خلا وعاء الماء الذي في السيارة من الماء وهنالك تجاور بين الوعاء والسيارة.

بِينَ المجاز المرسل وعلاقته فيما يأقي:

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (المجاز في ميت وميتون والعلاقة هي اعتبار ما سيكون أي إنك ستموت وهم سيموتون) - من قام رمضان إلينا واحتسبا غفر له ما تقدم من ذنبه (المراد من القيام هو الصلاة فأطلق الجزء الذي هو القيام وأريد الكل الذي هو الصلاة ف تكون العلاقة هي الجزئية) - فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم (مجاز مرسل في قرأت والمعنى إذا أردت أن تقرأ فالعلاقة هي المسبيبة فإن القراءة ناتجة عن إرادتها) - سارعوا إلى مغفرة من ربكم (المجاز في المغفرة والمعنى سارعوا إلى توبه بسبب لكم مغفرة من ربكم فالعلاقة هي المسبيبة) - وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (المجاز في مصر فإنه لا يدخلونها كلها فأطلق الكل وأراد البعض فالعلاقة الكلية) - من قتل قتيلاً فله سلبيه (المجاز في قتيل فالقتيل لا يقتل والعلاقة هي اعتبار ما سيكون) - وسائل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها (المجاز في القرية فإنها لا تسأل والعلاقة هي المحلية أي أسأل أهل القرية).

اجعل الكلمات التالية مجازاً مرسلاً في جملة:

(المدرسة- الكتاب- النار).

قررت المدرسة كذا أي إدارتها - قرأت الكتاب وأنت تقصد بعضه - أهيا المراibi لا تأكل النار أي ما سيسببها لك.

(الدرس الثاني عشر)

الاستعارة

قد علمتَ أن المجاز اللغوي قسمان: مجاز مرسل، واستعارة، وقد مضى بيان المجاز المرسل فلتتبعه ببيان الاستعارة.
فالاستعارة هي: **مجاز لغوي علاقته المشابهة**.

مثلاً: رأيتُأسداً يحمل بندقيته، فالأسد هنا لم يرد به حقيقته بدليل (يحمل بندقيته).
ولكي نحدد نوع هذا المجاز ننظر في العلاقة والمناسبة بين المعنى الأصلي الحقيقى (الحيوان المفترس المعروف) وبين المعنى المجازي (الرجل الشجاع) فنجدها المشابهة فإنَّ الشجاع يشبه الأسد في جرأته وإقدامه، وحيثئذ نقول ما دامت العلاقة هي المشابهة فالمجاز يسمى استعارة.

ولفهم الاستعارة جيداً لا بد من تذكر التشبيه الذي سبق بيانه مثل: (رأيتُ في المعركة رجلاً كأنهأسد) فالمشبه هو الرجل، والمشبه به هو الأسد، وأما الاستعارة فهي تشبيه حذف منه أحد طرفيه: المشبه أو المشبه به.

وهذا تعريف آخر للاستعارة: (تشبيه حذف منه المشبه أو المشبه به مع أداته ووجه الشبه) وهذا قبلنا من قبل: إن وجود المشبه والمشبه به ضروري لأسلوب التشبيه؛ لأنَّ إذا حذف أحدهما تحول الكلام من التشبيه إلى الاستعارة.
فهذه قاعدة: إذا أردت أن تصنع استعارة في مثال فعليك أن تأتي بذهنك بتشبيه ثم تحذف منه المشبه أو المشبه به مع الأداة ووجه الشبه.

مثلاً: رأيتُ رجلاً كالأسد، فهذا تشبيه احذف منه المشبه (وبالتأكيد أدلة التشبيه أيضاً وجه الشبه إن وجد) فيصير: رأيتُأسداً، وهذه الجملة تحتاج لقرينة كي لا تحمل على الحقيقة ويفهم السامع أنك رأيتَ الحيوان المفترس المعروف، فانظر أي قرينة وضعها في الجملة مثل: (يحمل بندقيته)، فصار المثال استعارة.

ومثلاً: رأيتُ رجلاً كالثعلب في مكره، فإذا أردت أن تحوله إلى استعارة احذف المشبه (الرجل) فيصير رأيتُ ثعلباً ثم ضع قرينة مانعة مثل: رأيتُ ثعلباً يخدع الناس بحديثه فيصير استعارة.

ففي المثالين السابقين حذفنا المشبه، ويجوز أن نحذف المشبه به ونرمز له بشيء من أو صافه.

مثلاً: رأيتُ رجلاً كالأسد، فهذا تشبيه، نحذف منه هذه المرة، الأسد أي المشبه به، فيصير رأيتُ رجلاً، ثم نضع قرينة ورمزاً يدل على الأسد المذوق كأن نقول يزار فتصير الجملة رأيتُ رجلاً يزار، فقولنا (يزار) هذا من أوصاف ولوازム الأسد، فيفهم منه تشبيه الرجل بالأسد فيكون التشبيه ملحوظاً في الجملة والأصل الحقيقى هو رأيتُ رجلاً كالأسد يزار.
وتسمى الاستعارة التي حذف منها المشبه **بالاستعارة التصريحية**، والتي حذف منها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه **بالمكنية**.

مثل: رأيت طفلة كالوردة، فإن أردت جعلها استعارة تصريحية قلت: رأيت وردة تمشي مثلاً، والأصل هو: رأيت طفلة كالوردة تمشي.

وإن أردت أن تجعلها مكنية قلت: رأيت طفلة تفوح بالياسمين مثلاً، والأصل هو: رأيت طفلة كالوردة تفوح بالياسمين. ومثل: هذب البستاني **صفائر الشجرة**، فهنا إذا أنعمت النظر ستعلم أن الكلام قد بني على المجاز فإن الشجرة ليس لها صفات وإنما تكون الصفات للمرأة، فنفهم أن المتكلم يريد تشبيه الشجرة بالمرأة فالاصل الحقيقى هو: هذب البستاني الشجرة هي كالمرأة، فحذف المشبه به المرأة، ودلل عليها بشيء من خصائصها وهو الصفات فصارت الجملة: هذب البستاني صفات الشجرة، وبما أن المشبه به محذوف فالاستعارة مكنية.

ومثل: بدأت عيون النساء تقطّر، ومعلوم أن العيون إنما تكون للإنسان ونحوه، ففي العبارة المجاز، فنفهم أن المتكلم يريد تشبيه النساء بإنسان، فالاصل الحقيقى هو: بدأت النساء التي هي كالإنسان تقطّر، فحذفنا المشبه به الإنسان ورمزنا إليه بشيء من لوازمه وهو العيون، فصارت الجملة: بدأت عيون النساء تقطّر، وبما أن المشبه به محذوف فالاستعارة مكنية.

مثال: قال الله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من **الظلمات إلى النور**) الظلمات جمع ظلمة، وهي عدم النور الحسي، والنور هو الضوء، ولكن المراد من الآية هو لتخرج الناس من الضلالات إلى المهدى، فالمراد هو المعنى المجازي، هذا أولاً، ثانياً: العلاقة بين الظلمات الحسية والضلالات هي المشابهة وكذا هي بين النور والمهدى، والأصل هو: لتخرج الناس من الضلالات التي هي كالظلمات إلى المهدى الذي هو كالنور، فالمحذوف هو المشبه ففي الآية استعاراتان تصريحتان في الظلمات وفي النور.

مثال: قال الله تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: (قال رب إني وهن العظم مني **واشتعل الرأسُ شيئاً**) الاشتعال إنما يكون للحطب ونحوه حينما تشتعل النار فيه، والمعنى المراد هو شابرأبي فيكون مجازاً والأصل هو صار الرأس من الشيب كالحطب إذا اشتعلت النار فيه، فحذف المشبه به وهو الحطب ورمز إليه بشيء من خصائصه وهو الاشتعال فهذه استعارة مكنية.

فتلخص أن الاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة، أو هي: تشبيه حذف أحد طرفيه: فإن حذف المشبه فالاستعارة تصريحية، وإن حذف المشبه به فالاستعارة مكنية.

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة؟
- ٢- ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكثفة؟
- ٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة تصريحية، وآخر لاستعارة مكثفة؟

(التمارين ١)

بِيَّنِ الاستعارة التصريحية والمكثفة فيها يأتي:

(اهدنا الصراط المستقيم- والصبح إذا تنفسَ- بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ - طلعَ البدُورُ علينا من ثنياتِ الوداع- ولما سكتَ عن موسى الغضبُ أخذَ الألواحَ- رفقاً بالقوارير (للنساء)).

(التمارين ٢)

اجعل الكلمات التالية استعارة تصريحية في جملة:

(الشمس- البحر- النجوم).

(التمارين ٣)

اجعل الكلمات التالية استعارة مكثفة في جملة:

(الكتاب- السيف- الماء).

(أجوبة أسئلة الدرس الثاني عشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة؟

الاستعارة: مجاز لغوي علاقته المشابهة.

٢- ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكנית؟

الاستعارة التصريحية: استعارة حذف منها المشبه.

والاستعارة المكנית: استعارة حذف منها المشبه به.

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة تصريحية، وأخر لاستعارة مكנית؟

مثال الاستعارة التصريحية: جاءَ الفَأْرُ يَبْكِي.

ومثال الاستعارة المكנית: نهَقَتِ الْمَغْنِيَّة.

بِينَ الاستعارة التصريحية والمكנית فيها يأتي:

(اهدنا الصراط المستقيم (استعار الصراط للإسلام على سبيل الاستعارة التصريحية) - والصبح إذا تنفس (شبه الصبح

بإنسان وأثبتت له التنفس على سبيل الاستعارة المكנית) - بُنيَ الإسلام على خمسٍ (شبه الإسلام ببيت ثم حذف المشبه به

وأثبتت له لازمه وهو بنى على سبيل الاستعارة المكנית) - طلع البدُرُ علينا من ثنيات الوداع (استعار البدر للنبي صلى الله

عليه وسلم على سبيل الاستعارة التصريحية) - ولما سكتَ عن موسى الغضبُ أخذَ الألواح (شبه الغضب بإنسان ثم

حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من لوازمه وهو الغضب على سبيل الاستعارة المكנית) - رفقا بالقوارير (للنساء)

(شبه النساء بقوارير الزجاج ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية)).

اجعل الكلمات التالية استعارة تصريحية في جملة:

(الشمس - البحر - النجوم).

رأيت شمساً تبتسم - جاءَ البحْرُ - استقبلنااليوم في بيتنا نجوماً لامعة (لأصحاب المكانة العالية).

اجعل الكلمات التالية استعارة مكניתية في جملة:

(الكتاب - السييف - الماء).

قرأتُ ما في ذهنهَ - لقد قطع لسانك ما بيننا من موعدة - قد سأَلَ كرمُكَ حتى غمر الناس كلهم.

(الدرس الثالث عشر)

تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

قد علمتَ أن الاستعارة هي: مجاز لغوي علاقته المشابهة، وأنها تكون تصريحية إذا حذف المشبه به.

ثم إن الاستعارة تنقسم إلى قسمين: أصلية، وتبعية.

فالاستعارة الأصلية هي: **التي تقع في اسم غير مشتق**.

وتوسيع ذلك: أنه قد سبق في علم الصرف أن الفعل واسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان والزمان والآلة مشتقات من المصدر مثل: الضرب فهو مصدر اشتق منه: ضربٌ ويضربُ واضربُ وضاربٌ ومضروبٌ ومضرِّبٌ ومضرِّبٌ، فالمصدر اسم غير مشتق، أي غير مأخوذ من غيره بل غيره أخذ منه.

وكذلك النكارات الدالة على ذات غير معينة مثل: رجل، امرأة، أسد، ثعلب، شمس، قمر، سيارة، شجرة، فهذه أسماء غير مشتقة أي لم تؤخذ من غيرها.

فإذا فاتضحت أن غير المشتق يشمل: (**المصدر، والنكرة**).

والمشتق يشمل: (**الفعل، واسم الفاعل والمفعول واسم المكان والزمان والآلة**).

فإذا علم هذا فنقول: إذا وقعت الاستعارة في الاسم غير المشتق سميت أصلية.

وإذا وقعت في الفعل أو الاسم المشتق كاسم الفاعل سميت تبعية.

مثل: رأيْتُ أَسداً يحمل بندقيته، فهذه استعارة تصريحية والأصل رأيت رجلاً كالأسد يحمل بندقيته، فحذف المشبه وهو الرجل، فكلمة أسد مستعارة للرجل الشجاع ولم يرد بها الحيوان المفترس، وحينئذ نسأل هل كلمة (أسد) مشتقة أو لا؟ والجواب هي غير مشتقة، وحينئذ تكون الاستعارة أصلية لجريانها في اسم غير مشتق وهو الأسد.

ومثل: شاهدتُ قتلَ زيدٍ، وذلك إذا شاهدتَ شخصاً يضرب زيداً ضربَ شديداً جداً فشبهتَ هذا الضرب بالقتل على سبيل المجاز فهو لم يُقتل ويتم حقيقة بدليل أنك تشاهده حياً بعد ذلك، وعليه نقول هذه استعارة والأصل: شاهدتُ ضربَ زيدَ الشديد الذي هو كالقتل، فحذفنا المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وحينئذ نسأل هل أن كلمة (قتل) المستعارة للضرب الشديد جامدة أو مشتقة؟

والجواب هي جامدة لأنها مصدر، والمصدر جامد، فتكون الاستعارة أصلية لجريانها في اسم غير مشتق.

ف نوع الاستعارة في قتل هو تصريحية أصلية.

فهذا هو بيان الاستعارة الأصلية.

وأما الاستعارة التبعية فهي: **التي تقع في الفعل أو الاسم غير المشتق.**

مثـلـ: **غـرـدـ المـنـشـدـ**، فـهـنـا التـغـرـيـدـ مـجـازـ لأنـهـ يـكـوـنـ لـلـبـلـبـ حـقـيقـةـ وـلـيـسـ لـلـإـنـسـانـ، وـإـنـمـاـ شـبـهـ إـنـشـادـهـ لـلـقـصـيـدـةـ بـالـتـغـرـيـدـ، ثـمـ حـذـفـ المـشـبـهـ فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ تـصـرـيـحـيـةـ، وـهـنـاـ بـمـاـ أـنـ اللـفـظـ الـذـيـ وـقـعـتـ فـيـ اـسـتـعـارـةـ فـعـلـ (ـغـرـدـ)ـ فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ تـبـعـيـةـ، فـنـوـعـ اـسـتـعـارـةـ هـوـ اـسـتـعـارـةـ تـصـرـيـحـيـةـ تـبـعـيـةـ.

وـمـثـلـ: **أـعـمـالـكـ نـاطـقـةـ**ـ يـابـدـاعـكـ، وـمـعـلـومـ أـنـ الـأـعـمـالـ لـاـ تـنـطـقـ حـقـيقـةـ، وـإـنـمـاـ شـبـهـنـاـ دـلـالـةـ الـأـعـمـالـ عـلـىـ إـبـدـاعـ بـالـنـطـقـ، ثـمـ حـذـفـ المـشـبـهـ فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ تـصـرـيـحـيـةـ، وـهـنـاـ بـمـاـ أـنـ اللـفـظـ الـذـيـ وـقـعـتـ فـيـ اـسـتـعـارـةـ اـسـمـ فـاعـلـ (ـنـاطـقـةـ)ـ فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ تـبـعـيـةـ، فـنـوـعـ اـسـتـعـارـةـ هـوـ اـسـتـعـارـةـ تـصـرـيـحـيـةـ تـبـعـيـةـ.

وـهـنـاـ مـسـأـلـةـ وـهـيـ: (ـأـنـ اـسـتـعـارـةـ التـصـرـيـحـيـةـ التـبـعـيـةـ يـمـكـنـ أـنـ تـعـتـبـرـ مـكـنـيـةـ أـيـضـاـ)ـ.

مـثـلـ: **غـرـدـ المـنـشـدـ**ـ، فـقـدـ اـعـتـبـرـنـاـهـاـ مـنـ قـبـلـ اـسـتـعـارـةـ تـصـرـيـحـيـةـ تـبـعـيـةـ، وـيـمـكـنـ أـنـ نـطـبـقـهـاـ تـطـيـقـاـ أـخـرـ بـحـيـثـ تـصـيرـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ لـاـ تـصـرـيـحـيـةـ فـنـقـولـ: شـبـهـنـاـ المـشـبـهـ بـهـ وـهـوـ بـلـبـلـ وـأـبـقـيـنـاـ دـلـيـلاـ عـلـيـهـ وـهـوـ غـرـدـ، فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ لـحـذـفـ المـشـبـهـ بـهـ.

بـمـعـنـىـ آخـرـ نـحـنـ فـيـ هـذـاـ المـثالـ (ـغـرـدـ المـنـشـدـ)ـ إـمـاـ أـنـ نـجـرـيـاـ فـيـ المـشـبـهـ بـهـ الـمـحـذـوفـ وـهـوـ (ـبـلـبـلـ)ـ فـنـحـنـ بـالـخـيـارـ إـمـاـ أـنـ نـسـلـكـ الـأـوـلـ أـوـ نـسـلـكـ الـمـسـلـكـ الثـانـيـ، وـلـاـ نـجـمـعـ بـيـنـهـاـ.

وـمـثـلـ: **أـعـمـالـكـ نـاطـقـةـ**ـ يـابـدـاعـكـ، فـقـدـ اـعـتـبـرـنـاـهـاـ مـنـ قـبـلـ اـسـتـعـارـةـ تـصـرـيـحـيـةـ تـبـعـيـةـ، وـيـمـكـنـ أـنـ نـجـعـلـهـاـ مـكـنـيـةـ بـأـنـ فـنـقـولـ: النـطـقـ مـنـ خـصـائـصـ الـإـنـسـانـ وـعـلـيـهـ فـتـكـوـنـ كـلـمـةـ (ـنـاطـقـةـ)ـ دـلـيلـ عـلـىـ مـشـبـهـ بـهـ مـحـذـوفـ وـهـوـ الـإـنـسـانـ وـالـأـصـلـ هـوـ أـعـمـالـكـ كـإـنـسـانـ نـاطـقـ يـابـدـاعـكـ، فـحـذـفـنـاـ المـشـبـهـ بـهـ وـهـوـ إـنـسـانـ فـصـارـتـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ.

مـثـلـ: قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: (ـإـنـاـ لـمـ طـغـيـ المـاءـ حـلـنـاـكـمـ فـيـ الـجـارـيـةـ)ـ وـمـعـلـومـ أـنـ الطـغـيـانـ مـنـ خـصـائـصـ الـعـقـلـاءـ كـالـإـنـسـانـ فـقـيـ عـبـارـةـ (ـطـغـيـ المـاءـ)ـ مـجـازـ بـالـسـتـعـارـةـ بـأـنـ شـبـهـ مـجاـوزـةـ المـاءـ لـلـحـدـ بـالـطـغـيـانـ، ثـمـ حـذـفـ المـشـبـهـ عـلـىـ سـبـيلـ اـسـتـعـارـةـ التـصـرـيـحـيـةـ وـبـاـنـ أـنـ اللـفـظـ الـذـيـ وـقـعـتـ فـيـ اـسـتـعـارـةـ فـعـلـ (ـطـغـيـ)ـ فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ تـبـعـيـةـ.

وـلـنـاـ أـنـ نـخـرـجـهـاـ تـخـرـيجـاـ آخـرـ فـنـقـولـ: عـبـارـةـ طـغـيـ تـدـلـنـاـ عـلـىـ مـشـبـهـ بـهـ مـحـذـوفـ، وـهـوـ إـنـسـانـ مـتـجـبـرـ أـيـ أـنـهـ شـبـهـ المـاءـ بـإـنـسـانـ مـتـجـبـرـ فـحـذـفـ المـشـبـهـ بـهـ وـهـوـ الـإـنـسـانـ وـدـلـ عـلـيـهـ بـشـيـءـ مـنـ أـوـصـافـهـ وـهـوـ طـغـيـ فـتـكـوـنـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ.

فـتـلـخـصـ أـنـ اـسـتـعـارـةـ الـأـصـلـيـةـ هـيـ: الـتـيـ تـقـعـ فـيـ اـسـمـ غـيرـ مـشـتـقـ، وـأـنـ اـسـتـعـارـةـ تـبـعـيـةـ هـيـ: الـتـيـ تـقـعـ فـيـ فـعـلـ أـوـ فـيـ اـسـمـ مـشـتـقـ، وـأـنـ اـسـتـعـارـةـ تـبـعـيـةـ يـمـكـنـ تـحـوـيـلـهـاـ إـلـىـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ.

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة الأصلية وما هي الاستعارة التبعية؟
- ٢- كيف يمكن جعل الاستعارة التصريحية التبعية استعارة مكنية؟
- ٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة أصلية وآخر لاستعارة تبعية؟

(التمارين ١)

بيان الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي:

(أنفقَتْ عمركَ في رضا هواكَ - أولئكَ الذين اشتروا الصلاة بالهدى والعداب بالغفرة- شُرُّ الناسِ مَن يرضي بهم دينه لبناء دنياه- قتلُ الوقتِ في اللعبِ خسارةً لا تعوَّضُ -دقائقُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له... إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانٌ - وآيةٌ لهم الليل نسلُخُ منه النهارَ).

(التمارين ٢)

اجعل كلاً من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية أصلية :

(البحر - الشمس - الحرب).

(التمارين ٣)

اجعل كلاً من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية تبعية:

(باعَ - أحيا - باكية).

(أجوبة أسئلة الدرس الثالث عشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة الأصلية وما هي الاستعارة التبعية؟
الاستعارة الأصلية هي التي تقع في اسم غير مشتق.

الاستعارة التبعية هي التي تقع في الفعل أو في الاسم المشتق.

٢- كيف يمكن جعل الاستعارة التصريحية التبعية استعارة مكنية؟
بتقدير جريانها في مشبه به مخدوف دل عليه بذكر لازمه.

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة أصلية وآخر لاستعارة تبعية؟
مثال الاستعارة الأصلية: رأيت قمرا في البيت.
ومثال الاستعارة المكنية: ضحك القمر.

يُنَّ الاستعارة الأصلية والتبعية فيها يأتي:

(أنفقت عمرك في رضا هواك) (الإنفاق مستعار للتضييع فتكون تبعية لجريانها في فعل) - أولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدى وال العذاب بالمغفرة (اشتروا أي اختاروا ف تكون تبعية لجريانها في فعل) - شر الناس من يرضي بهم دينه لبناء دنياه (الاستعارة في الهدم للإفساد وفي البناء للإصلاح ف تكون أصلية فيهما لجريانها في مصدر) - قتل الوقت في اللعب خسارة لا تتوّض (الاستعارة في القتل للإضاعة ف تكون أصلية لجريانها في مصدر) - دقات قلب المرء قائلة له... إن الحياة دقائق وثوان (الاستعارة في قائلة ف تكون الاستعارة تبعية لجريانها في اسم مشتق) - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (السلح يكون للجلد والمعنى نكشف وبما أن الاستعارة جرت في فعل ف تكون تبعية).

اجعل كلاً من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية أصلية :
(البحر - الشمس - الحرب).

رأيت بحرا في المسجد - رأيت شمسا في بيتنا - وقعت الحرب في بيتنا بين أخواتي شبّهت المشادة الكلامية بالحرب.

اجعل كلاً من الألفاظ الآتية استعارة تصريحية تبعية:
(باع - أحيا - باكية).

من باع دينه بدنياه خسرهما معا .
أحيا كلام القائد الأمل فينا .
السحابة باكية .

(الدرس الرابع عشر)

تقسيم الاستعارة إلى مطلقة ومرشحة و مجردة

قد علمت أن الاستعارة تنقسم إلى أصلية وهي: التي تقع في اسم غير مشتق، وتبعية وهي: التي تقع في الفعل أو في الاسم المشتق.

ثم إن للاستعارة تقسيما آخر فتنقسم إلى مطلقة، ومرشحة و مجردة.

فالاستعارة المطلقة هي: ما خلت من ملائمة المشبه به أو المشبه.

والاستعارة المرشحة هي: ما ذكر معها ملائم المشبه به.

والاستعارة المجردة هي: ما ذكر معها ملائم المشبه.

مثل: رأيتأسدا يحمل بندقيته ويزار، فهذه استعارة مصرحة استعير فيها لفظ الأسد للرجل الشجاع، والأصل رأيت رجالا شجاعا كالأسد يحمل بندقيته ويزار، والقرينة هي (يحمل بندقيته) ونجد في الجملة لفظا آخر وهو (يزار) وهو يلائم ويتناصف مع المشبه به وهو الأسد الحقيقي فإن من خصائصه الزئير، فهذه تسمى استعارة مرشحة.

ومثل: رأيتأسدا يحمل بندقيته راكبا فرسه، فهذه استعارة مصرحة استعير فيها لفظ الأسد للرجل الشجاع، والأصل رأيت رجالا شجاعا كالأسد يحمل بندقيته راكبا فرسه، والقرينة هي (يحمل بندقيته) ونجد في الجملة لفظا آخر وهو (راكبا فرسه) وهو يلائم ويتناصف مع المشبه وهو الرجل الشجاع فإن الأسد الحقيقي ليس له فرس يركبه، فهذه تسمى استعارة مجردة.

ومثل: رأيتأسدا يحمل بندقيته، فهذه استعارة مصرحة استعير فيها لفظ الأسد للرجل الشجاع، والأصل رأيت رجالا شجاعا كالأسد يحمل بندقيته، والقرينة هي (يحمل بندقيته) ولا يوجد أي لفظ آخر في الجملة يلائم المشبه (الرجل الشجاع) أو المشبه به (الأسد) فتكون الاستعارة مطلقة.

فالمجملة التي تحتوي على الاستعارة فيها قرينة، وبعد القرينة إن احتوت على لفظ زائد يناسب المشبه به فهي مرشحة، أو يناسب المشبه فهي مجردة، وإن لم تحتو على ما يناسب المشبه به أو المشبه فهي مطلقة.

ومثل: رأيت بحرا في المسجد، فالبحر هنا مستعار للعالم والقرينة (في المسجد) وليس هنالك ما يلائم المشبه أو المشبه به ف تكون الاستعارة مطلقة.

ومثل: رأيت بحرا في المسجد يشرح كتاب جمع الجوامع، فعبارة (يشرح كتاب جمع الجوامع) تلائم المشبه وهو العالم، ف تكون الاستعارة مجردة.

ومثل: رأيت بحرا في المسجد تتلاطم أمواجه، فعبارة (تتلاطم أمواجه) تلائم المشبه به وهو البحر فتكون الاستعارة مرشحة.

مثال: قال الله تعالى: (وَاتَّبُعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ) النور هو الضوء المحسوس، ولكن المراد هنا هو القرآن الكريم، فالالأصل واتبعوا القرآن الكريم الذي هو كالنور، فهي استعارة مصرحة، والقرينة هنا (الذي أنزل معه) ولم يذكر في الآية ما يلائم المشبه أو المشبه به ف تكون الاستعارة مطلقة.

مثال: قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْرَوُا الصِّلَالَةَ بِالْمَدِيِّ فِيمَا رَبَحُتْ تِجَارَتَهُمْ) الشراء هو: دفع المال مقابل سلعة ولا مال دفع في الصلاة فالمراد هو المعنى المجازي وهو الاختيار، فشبه اختيارهم الصلاة على المدى بالشراء ثم حذف المشبه فالاستعارة مصرحة، والقرينة هي إضافة الشراء إلى الصلاة فإنه يدل على إرادة المعنى المجازي، ثم نجد أن في الآية تعبيراً يلائم المشبه به الذي هو الشراء وهو قوله تعالى (فَمَا رَبَحُتْ تِجَارَتَهُمْ) فإن الربح والتجارة من ملائمة البيع والشراء ف تكون الاستعارة مرشحة.

مثال: قال الله تعالى: (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخُوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) اللباس هو: الثوب الذي يستر به البدن ففي الآية مجاز لأن الجوع والخوف ليس لهم لباس حقيقي ولكن المعنى على الاستعارة حيث استعير اللباس لما غشاهما عند الجوع والخوف من الآلام، والأصل الحقيقي فأذاقها الله آلام الجوع والخوف التي هي كاللباس بجامع الإحاطة والاشتمال، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة، والقرينة هي إضافة اللباس إلى الجوع والخوف فإنه يدل على إرادة المعنى المجازي فإن الكل يعلم أن الجوع والخوف لا ثياب لها تلبس، ويوجد هنا لفظ آخر يلائم المشبه الذي هو الآلام وهو (أذاقها) فإن الآلام تذوق وتحس ف تكون الاستعارة مجردة، ولو قال الله سبحانه فكساها لباس الجوع والخوف لصارت استعارة مرشحة لأن الكسوة تلائم اللباس الذي هو المشبه به.

فتلخص أن الاستعارة تنقسم بالنظر إلى اقترانها بما يلائم المشبه به أو المشبه أو عدم اقترانها بشيء إلى ثلاثة أقسام: مطلقة وهي: التي خلت من ملائمة المشبه أو المشبه به، ومرشحة وهي: التي ذكر معها ملائمة المشبه به، ومجردة وهي: التي ذكر معها ملائمة المشبه.

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هو الإطلاق والترشيح والتجريد؟
- ٢- بأي اعتبار قسمت الاستعارة إلى مطلقة ومرشحة و مجردة؟
- ٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة مطلقة ومرشحة و مجردة؟

(التمارين ١)

بين الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:
 (زارني جبلٌ ضفتُ ذرعاً بثرته - تبسمَ البرقُ فأضاءَ ما حوله - وتركنا بعضهم يموج في بعض - رحمَ الله امرأً ألمَ نفسه بإبعادها عن هواها - ظمئي إلى زيارة الكعبة لشديد - اهدنا الصراط المستقيم).

(التمارين ٢)

اجعل كل كلمة من الكلمات التالية استعارة مطلقة و مجردة و مرشحة:
 (الرياء - الريح - النعمة).

(حل أسئلة الدرس الرابع عشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هو الإطلاق والترشيح والتجريد؟

الإطلاق هو: ما خلت من ملائم المشبه أو المشبه به.

٢- بأي اعتبار قسمت الاستعارة إلى مطلقة ومرشحة و مجردة؟

باعتبار وجود الملائم للم المشبه به أو المشبه أو عدم وجوده.

٣- مثل بمثال من عندك لاستعارة مطلقة ومرشحة و مجردة؟

رأيت شمسا في بيتنا (مطلقة).

رأيت شمسا في بيتنا تبتسم (مجردة).

أشرقت الشمس في بيتنا (مرشحة).

بين الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

(زارني جبل ضقت ذرعا بثرثته) (استعار الجبل للشخص الثقيل على النفس والقرينة هي نسبة الزيارة للجبل وعبارة

ضقت ذرعا بثرثته تجريد) - تبسم البرق فأضاء ما حوله (استعار الإضاءة للتسمم والقرينة هي نسبة التبسم للبرق

وعباره فأضاءت ما حوله ملائمة للم المشبه فهو تجريد) - وتركنا بعضهم يموج في بعض - رحم الله امرأ أحجم نفسه بإبعادها

عن هواها - ظمئي إلى زيارة الكعبة لشدید - اهدنا الصراط المستقيم) .

(التمارين ٢)

اجعل كل كلمة من الكلمات التالية استعارة مطلقة و مجردة و مرشحة:

(الرياء - الريح - النعمة).

(الدرس الخامس عشر)

الاستعارة التمثيلية

قد علمتَ أن الاستعارة تنقسم بالنظر إلى اقترانها بما يلائم المشبه به أو المشبه أو عدم اقترانها بشيء إلى ثلاثة أقسام: مطلقة، ومرشحة، ومجربة.

ثم إن للاستعارة تقسيماً آخر فتنقسم إلى مفردة ومركبة.

فالاستعارة المفردة هي: **التي يكون المشبه به فيها كلمة**. وهي التي تم ذكرها في الدروس السابقة.

مثل: رأيتأسدا يحمل بندقيته، والأصل رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد، فاللفظ الذي وقعت فيه الاستعارة هو **الأسد** وهو كلمة واحدة.

ومثل: رأيت بحراً على المنبر، والأصل رأيت عالماً كالبحر، فالمشببه به هو **البحر** الذي استعير للعالم وهو كلمة واحدة. وال الاستعارة المركبة هي: **التي يكون المشبه به فيها كلاماً**.

أي يكون المستعار فيها جملة مفيدة وتسمى الاستعارة المركبة استعارة تمثيلية.

مثل قولك لرجل يتعدد في فعل أمر: (إني أراك أتقدمُ رجلاً وتؤخرُ أخرى) فهنا تم تشبيه حال المتعدد في فعل أمر بحال من يقصد مكاناً معيناً فيقدم رجلاً ثم يرجعها مرة أخرى إلى مكانها فهو يراوح في مكانه، والأصل أنت في ترددك في الفعل كمن يقدم رجلاً ثم يرجع يؤخرها مرة أخرى، فهو كما ترى تشبيه تمثيلي شبه هيئة وحال المتعدد بحال من يقدم رجله ثم يؤخرها، ثم حذف المشبه وأداة التشبيه، فصار إني أراك أتقدمُ رجلاً وتؤخرُ أخرى فصار الكلام استعارة تمثيلية.

فالاستعارة التمثيلية هي: **تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه**.

ومثل قولك لمن لا يعلم عملاً لا فائدة فيه: (أراكَ تنفسُ في غيرِ فحِمٍ) فهنا تم تشبيه حال من لا يعلم ما لا فائدة فيه بحال من ينفخ في غير فحم فلا تتقدله النار، ثم حذف المشبه وأداة التشبيه: فصار أراكَ تنفسُ في غيرِ فحِمٍ.

ومثل قولك لشخص يقدم النصيحة لمن لا يفهمها أو لا يعمل بها: (لا تنشر الدر أمام الخنازير) فهنا تم تشبيه حال من يقدم النصيحة لمن لا يفهمها أو لا يعمل بها بحال من ينشر الدر أمام الخنازير بجامع أن كلّيهما لا ينفع بالشيء النفيس الذي ألقى إليه، ثم حذف المشبه وأيقن المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية.

مثال: قال الله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبِيهِ) العقبان هما: مؤخرتا القدم، وينقلب على عقبيه أي يسقط إلى الوراء ويقع على قفاه، هذا هو حقيقة المعنى لكن المراد هو الارتداد عن

الإسلام حيث شبه حال من يرتد عن الإسلام بحال من ينقلب على عقبيه، ثم حذف المشبه وأبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية.

واعلم أن الأمثال التي يتداولها الناس فيما بينهم سواء ما كان بالفصحي أو العامية هي من باب الاستعارة التمثيلية مثل قول الناس لمن يصنع للناس الأشياء ولا يصنعها لنفسه: (باب النجار مخلع) فهذا المثل استعارة تمثيلية حيث شبه حال من يصنع للناس الأشياء ولا يصنعها لنفسه بحال النجار الذي يصنع الأبواب للناس وبابه مخلع، ثم حذف المشبه واستعير هذا المثل للدلالة عليه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومثل قوله من أخطأ مع أن هذا ليس من عادته: (لكل جواد كبوا) فهذا المثل استعارة تمثيلية حيث شبه حال من يخطأ مع أن هذا ليس من عادته بحال الجواد إذا كبا وسقط، ثم حذف المشبه واستعير هذا المثل للدلالة عليه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

فتلخص أن الاستعارة المفردة هي التي تجري في الكلمة، والاستعارة المركبة هي التي تجري في كلام وتسمى استعارة تمثيلية.

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة التمثيلية؟
- ٢- ما الفرق بين الاستعارة التمثيلية وتشبيه التمثيل؟
- ٣- مثل بمثال من عندك للاستعارة التمثيلية؟

(التمارين ١)

اجعل العبارات التالية استعارات تمثيلية:

(لا يلْدُغُ المؤمن من جحر واحد مرتين - أعط الخبز لخبازته - يخْرُّبون بيوقهم بأيديهم - ما لجرح بميتٍ إيلامٌ - من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم - اعْقِلُها وتوكل).

(التمارين ٢)

حول التشبيهات التمثيلية الآتية إلى استعارات تمثيلية:

١- التجارة عرضة للربح والخسارة كالبحر يتابه المد والجزر.

٢- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تضره رسومات الكفار كما لا يضر السحاب نباح الكلاب.

٣- الدولة لا تستقيم بحاكمين كما أن السفينة تغرق بقطفين.

(حل أسئلة الدرس الخامس عشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الاستعارة التمثيلية؟

الاستعارة التمثيلية هي: تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه.

٢- ما الفرق بين الاستعارة التمثيلية وتشبيه التمثيل؟

في الاستعارة التمثيلية يحذف أحد طرفي التشبيه وهو المشبه، وفي تشبيه التمثيل يصرح بطرف التشبيه.

٣- مثل بمثال من عندك للاستعارة التمثيلية؟

سبع صنایع والبخت ضایع (من یتقن کثیراً من الأشیاء مع تعاسته).

اجعل العبارات التالية استعارات تمثيلية:

(لا يلدع المؤمن من جحر واحد مرتين (من لا يقع في الخطأ مرتين) - أعط الخبز لخازته (من يطلب منه ترك عمل الشيء من يحسنه) - يخربون بيوتهم بأيديهم (من يسيء لنفسه بيديه) - ما لجرح بميت إيلام (من ألف الذل حتى لم يعد يشعر بمرارته) - من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم (من تأثر بمعاشرة قوم) - اعقلها وتوكل (من يطلب منهأخذ الأسباب مع التوكل على الله)).

حول التشبيهات التمثيلية الآتية إلى استعارات تمثيلية:

١- التجارة عرضة للربح والخسارة كالبحر يتابه المد والجزر.

البحر يتابه المد والجزر (يقال للتجار).

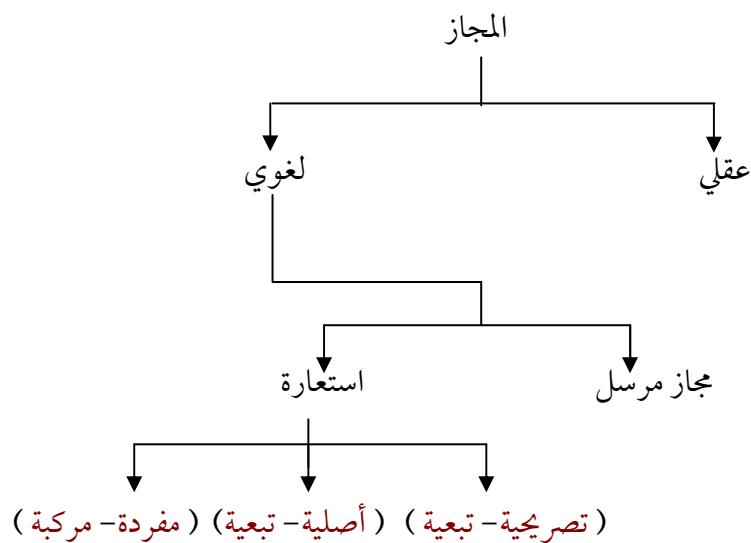
٢- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تضره رسومات الكفار كما لا يضر السحاب نباح الكلاب.

لا يضر السحاب نباح الكلاب (يقال من يسيء للمصطفى صلى الله عليه وسلم).

٣- الدولة لا تستقيم بحاكمين كما أن السفينة تغرق بقططانين.

السفينة تغرق بقططانين (يقال في حال الدولة التي لا تستقيم شؤونها بحاكمين).

"خطط توضيحي"



(الدرس السادس عشر)

الكنية

قد علمتَ أن أبحاث علم البيان هي: التشبيه، والمجاز، والكناية، وقد فرغنا من التشبيه، والمجاز، فلتتبعه ببيان الكناية.
فالكناية هي: **لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه.**

مثل: ليل بعيدة مهوى القرطِ، القرط هو: ما يتعلق في أذن المرأة من الحلي، مهوى القرط هو: المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، فهنا لو لاحظت هذا المثال لوجدت أن المتكلم يريد أن يصف ليل بصفة وهي أنها طويلة العنق، ولكنه استعمل لذلك أسلوباً غير مباشر فلم يقل: ليلي طويلة العنق، وإنما قال: بعيدة مهوى القرط، لأنَّه يلزم من بعد المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف أن يكون العنق طويلاً.

ففي هذا التعبير يوجد أمران:

١- المعنى الأصلي وهو: بعد المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف.

٢- لازم ذلك المعنى الأصلي وهو: طول العنق.

فالكناية هي: أن يذكر اللفظ ويراد به لازم معناه الأصلي.

ولكن قد تتشبه الكناية بالمجاز فكلاهما لا يراد منها المعنى الحقيقي الأصلي فكيف نفرق بينهما؟

والجواب هو: أن المجاز يستحيل معه إرادة المعنى الأصلي، والكناية يجوز معها إرادة المعنى الأصلي.

مثل: جاءَ الأَسْدُ يحمل سيفاً، فهنا الأَسْدُ أطلق وأريد به الرجل الشجاع، ويستحيل أن يراد بالأَسْدِ هنا الحيوان المفترس لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي: (يحمل سيفاً) فهذا لا يكون للأَسْدِ. فهذا مجاز.

ولكن عبارة (بعيدة مهوى القرط) وإن قصد بها طول العنق لكن لا يستحيل معها إرادة المعنى الأصلي أيضاً، فما المشكلة أن تكون ليل بعيدة مهوى القرط وهي بنفس الوقت طويلة العنق ، فكما ترى المعنى الأصلي هنا يجتمع مع المعنى اللازم وهذا شأن الكناية لا يوجد في مثالها قرينة مانعة تمنع الجمع بين المعنين.

فظهور الفرق بينهما بوضوح وهو أن المجاز لا بد أن يستعمل على دليل وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي بخلاف الكناية فلا يوجد فيها قرينة تمنع اجتماع المعنى الأصلي ولا زمه.

ومثل: زيدُ نظيفُ اليد، تذكر ذلك في مقام مدحه فيعلم أنك لم ترد المعنى الأصلي وهو أن يده خالية من القدر فبمجرد هذا لا يتحقق المدح، وإنما تريد لازمه وهو أنه نزيه لا يفعل ما يلوث سمعته.

وكما ترى لا توجد قرينة تمنع أن يراد المعينان جميـعاً بنفس الوقت بأن يكون فعلاً نظيف الـيد من الأوساخ ونزيه أيضاً لأنـه لا توجد قرينة في داخل الجملة تمنع إرادة المعنى الأصلي، فـتكون كـناية.

فالكنية هي أن يقصد من اللفظ معناه اللازم ولكن تخلو الجملة من قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي أيضاً.
وفي زماننا هذا يستعمل الناس كنایات كثيرة لا يخلو بعضها من لطافة.

مثلاً: زيد طويل اللسان، تقصد أنه بذيء فهنا استعمل هذا اللفظ (طويل اللسان) وأريد لازمه، وكما ترى فالمثال يخلو من قرينة تجعل إرادة المعنى الحقيقي مستحيلاً فلم لا يكون زيد في لسانه بعض طول حقيقي مع البداءة.
ومثلاً: زيدُ يأكل بالدَّينِ، ت يريد أنه نحيف البدن لا يجد ما يأكله إلا أن يستدين من الناس فهذه كناية ولا مانع أن يراد المعنيان معاً لأن يكون فعلاً يأكل الطعام بحال في ذمته.

ومثلاً: عمرو يأكل السبع به ثلاثة أيام كناية عن سنته حتى أن السبع لا يستطيع أن يأكله بيوم واحد.
ومثلاً: زيد يقرأ ما بين السطور، تقصد أنه يغوص في المعاني ويدقق النظر، ولا مانع أن يراد المعنى الأصلي بأن يكون فعلاً يقرأ ما بين السطور من كلمات صغيرة تكتب كما في الحواشى القديمة.
ولكن لو قيل إنه يأكل الكتب أكلاً، ت يريد أنه كثير القراءة وأنه ينهي كتاباً بعد كتاب فهذا مجاز إذ لا يتأنى له أكل الكتب على الحقيقة.

مثال: قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يَعْضُظُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لِيْتَنِي اخْتَدُتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلًا) فعرض اليه كناية عن شدة الندم ولا مانع من أن يكون مع ندمه الشديد بعض على يديه بأمسانه حقيقة.
فتلخص أن الكناية هي: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه.

(الأسئلة)

- ١- في ضوء ما تقدم ما هي الكناية؟
- ٢- ما الفرق بين الكناية والمجاز؟
- ٣- مثل بمثال من عندك للكناية؟

(التمارين ١)

بين المعنى المراد من الكنايات التالية:

(هند ناعمة الكفين - زيدٌ يشار إليه بالبنان - فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها - عمرو مقطب الحاجبين - علي طويل الباع في علوم الحديث - عمُر يلبس المرقَّع من الثياب).

(التمارين ٢)

إِيَّاَتْ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ الْأَسْمَاءِ التَّالِيَةِ كَنَايَةً تُعْبَرُ عَنْهُ :

(الكرم - الذكاء - الحياة).

(حل أسئلة الدرس السادس عشر)

١- في ضوء ما تقدم ما هي الكناية ؟

الكناية هي: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه.

٢- ما الفرق بين الكناية والمجاز ؟

الكناية: يجوز معها إرادة المعنى الحقيقي، ولا يجوز هذا في المجاز.

٣- مثل بمثال من عندك للكناية ؟

زيدُ كثیر العرق تريد أنه يستحي كثيراً.

بين المعنى المراد من الكنایات التالية:

(هند ناعمة الكفين (منعة) - زيدُ يشار إليه بالبنان (مشهور) - فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها (نادم) - عمرُو مقطب الحاجين (عبوس) - علي طويل الباع في علوم الحديث (متمكن فيه) - عمرُ يلبس المرقَّ من الثيابِ (زاهد)).

إيت لكل اسم من الأسماء التالية كناية تعبر عنه :

(الكرم- الذكاء- الحياة).

الكرم: زيدُ ماله ليس في يديه.

الذكاء: زيدُ هو الأول في مدرسته.

الحياة: زيدُ لا يرفع بصره في أعين الناس.

(الدرس السابع عشر)

أقسام الكنية

قد علمتَ أن الكنية هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه، ثم إن للKennaya عدة أقسام هي:

١- كناية عن صفة.

٢- كناية عن موصوف.

٣- كناية عن نسبة.

فالKennaya عن الصفة هي أن يكون المعنى المقصود هو صفة ثبت لموصوف أي معنى من المعاني مثل الكرم الحلم الجود السرعة البطء الفقر البخل ونحو ذلك، وكل الأمثلة التي ذكرت في الدرس السابق هي كناية عن صفة.

مثل: زيد لا يدخل من هذا الباب، كناية عن صفة وهي ضخامتها.

والKennaya عن الموصوف أن يكون المعنى المقصود هو ذات تتصف بصفة مثل الرجل المرأة السيارة الحصان السفينة النخلة فكلها ذات صالحة لأن تتصف بصفة ما.

مثل: رأيت ملك الغابة، أي الأسد فهنا لم تقصد بهذه الKennaya (ملك الغابة) أن ثبت صفة لأحد بل ذكرت صفة خاصة تدل على ذات وموصوف هو الأسد.

فالفرق بين الKennaya عن الصفة والKennaya عن الموصوف هو أنه في الKennaya عن الصفة يذكر الموصوف كما في قولنا زيد لا يدخل من هذا الباب فالموصوف هو زيد مذكور في الجملة، بينما في الKennaya عن الموصوف لا يذكر الموصوف صراحة بل نكتي عنه بذكر صفة تدل عليه مثل رأيت ملك الغابة فلم يذكر الموصوف وإنما ذكر صفة تدل عليه.

وبتعبير آخر متى كان اللفظ الكنائي يدل على معنى من المعاني القائمة بالغير فهو كناية عن صفة، ومتى كان يدل على ذات من الذوات فهو كناية عن موصوف.

ومثل: أصبت العدو في مجتمع الأضغان، الأضغان هي الأحقاد ومحلها هو القلب فالمكان الذي تجتمع فيه هو القلب فأنت تريده أن تقول أصبت العدو في قلبه فكانت عن القلب وهو ذات بصفة تستلزمها وهي مجتمع الأضغان فهذه كناية عن موصوف لأن القلب ذات من الذوات وليس معنى من المعاني.

ومثل: هزم الأمير العدو وصار من في كفه منهم سلاح، كمن في كفه خضاب، فهنا كنایاتان عن موصوفين الأولى: (من في كفه سلاح) وهذا كناية عن الرجل لأنه هو الذي يحمل السلاح، والثانية: (من في كفه خضاب) وهذا كناية عن المرأة لأنها هي التي تخضب يدها بالحناء، فهو يريد أن يقول إن الأمير حين هزم أعدائه استوى رجالهم ونسائهم في الضعف والذلة.

مثال: قال الله تعالى: (أَوَ مَنْ يُشَاءُ فِي الْحُلْمِيَّةِ، وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) هنا سؤال من الذي يُنشأ ويُربى في الخلية والذهب ويُزيّن بها، وإذا خاصم وجادل لم يستطع أن يغلب خصميه لضعفه وعدم القدرة على الإبانة عن الحجة؟

الجواب: هو المرأة إذاً تلك الجملتان في الآية الشريفة كناية عن موصوف.

وأما الكناية عن النسبة أي الحكم فهو أن تُسند الصفة إلى ما له تعلق بالموصوف كناية عن إثباتها للموصوف.

مثل: زيد عالم، فهذه ليست كناية بل هي حقيقة واضحة حكمنا فيها بنسبة العلم لزيد، فإذا أردنا جعلها كناية عن نسبة قلنا: زيدُ العلم في غرفته، فنسبة العلم إلى غرفة زيد، يستلزم نسبة العلم لزيد فيكون زيد عالما.

فيبدل أن نصرح بنسبة الصفة إلى الموصوف نكتني عن هذه النسبة بنسبة أخرى تستلزمها وهذه هي الكناية عن النسبة.

ومثل: الكرم ملء ثياب زيد، فنسبة الكرم إلى ثياب زيد يستلزم أن يكون زيد كريماً فهذه كناية عن نسبة الكرم إلى زيد.

ومثل قولك لزيد: الذكاء بين عينيه، فكون الذكاء بين عينيه يستلزم أن يكون ذكياً.

فتلخص أن الكناية ثلاثة أقسام: كناية عن صفة وعن موصوف وعن نسبة.

(الأسئلة)

- ١- ما هي أقسام الكناية؟
- ٢- كيف تفرق بين أقسام الكناية؟
- ٣- مثل بمثال من عندك لكل قسم من أقسام الكناية؟

(التمارين)

عين نوع الكنایات الآتیة :

(حضرت خطبة الجمعة فرأيت أناساً يتذمرون وآخرين يكررون النظر إلى ساعاتهم - اجتنبوا أم الخبائث - وقالت اليهود يد الله مغلولة - بل يداه مبسوطة - وإذا قيل لهم تعالوا يستغفرون لكم رسول الله لعوا رؤوسهم - وحملناه على ذات ألواح ودُسر - يبْتُ الْحَلْمُ حِيثُ بَيْتُ زَيْدٍ - من يضمِن لي ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له الجنة).

(حل أسئلة الدرس السابع عشر)

١- ما هي أقسام الكنية ؟

ثلاثة: كناية عن صفة، وكنية عن موصوف، وكنية عن نسبة.

٢- كيف تفرق بين أقسام الكنية ؟

في الكنية عن الصفة يذكر الموصوف، وفي الكنية عن الموصوف لا يذكر الموصوف، وفي الكنية عن النسبة يذكر المعنى المقصود ولكن ينسب إلى شيء له تعلق بالموصوف.

٣- مثل بمثال من عندك لكل قسم من أقسام الكنية ؟

الكنية عن صفة: زيد لا يفارق السجادة.

الكنية عن موصوف: أحبُّ صاحب رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

الكنية عن نسبة: التقوى بين عيني زيد.

عين نوع الكنيات الآتية :

(حضرت خطبة الجمعة فرأيت أناساً يتذمرون وآخرين يكررون النظر إلى ساعاتهم (**كنية عن صفة الملل**) - اجتنبوا أم الخبائث (**كنية عن ذات وهي الخمر**) - وقالت اليهود يد الله مغلولة (**كنية عن صفة وهي البخل**) - بل يداه مبوسطتان (**كنية عن صفة هي الكرم**) - وإذا قيل لهم تعالوا يستغفرون لكم رسول الله لروا رؤوسهم (**كنية عن صفة هي الإعراض**) - وحملناه على ذات ألواح ودُسُر (**كنية عن موصوف وهي السفينة**) - يبيتُ الحلم حيث يبيت زيد (**كنية عن نسبة وهي نسبة الحلم إلى زيد**) - من يضمن لي ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له الجنة (**كنية عن موصوفين اللسان والفرج**) .

(تعليقات على النص)

قال الشيخ العلامة أحمد بن أحمد بن أبي حامد العدوبي رحمه الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلوة على رسول الله.

هذه رسالة طفيفة في بيان المجاز والتشبث والكتابية على سبيل الاختصار والاقتصار، جعلتها تحفة لإخوان ضاعف الله لي وهم الأجور والإحسان.

أقول: مؤلف هذه الرسالة هو الشيخ أحمد بن أبي حامد العدوبي يرجع نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكنى بأبي البركات ويلقب بالدردير فقيه مالكي له مؤلفات عديدة ولد عام (١١٢٧ هـ - ١٧١٥ م) في محافظة أسيوط المصرية، وتوفي عام (١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م) رحمه الله تعالى.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ) افتتح رسالته بالبسملة وبحمد الله والصلوة على رسوله صلى الله عليه وسلم إتباعاً للسلف في ذلك حيث جرت عادتهم في كتبهم وخطبهم في الجمع بين الثناء على الله تعالى والصلوة على رسوله صلى الله عليه وسلم.

(هذِهِ رِسَالَةٌ) أي أوراق قليلة تحتوي على مسائل من العلم (**لطيفة**) أي صغيرة جداً (**في بيان المجاز والت شبث والكتابية**) التي هي مباحث علم البيان (**على سبيل الاختصار**) أي على طريق هو الاختصار وهو: تقليل اللفظ مع كثرة المعنى، فألفاظ هذه الرسالة وإن كانت قليلة لكنها تشتمل على معانٍ كثيرة (**والاقتصار**) أي ذكر بعض المباحث المتعلقة بالت شبث والمجاز والكتابية فلم يقصد استقصاء كل المسائل فيها لأن الاستقصاء شأن المطلوبات.

(جَعَلْتُهَا تَحْفَةً) أي هدية مستحسنة (**لإخوان**) جمع أخ والمراد هنا أخوة الدين (**ضاعفَ اللَّهُ لِي وَهُمْ الْأَجُورُ وَالْإِحْسَانُ**) دعاء من المصنف بأن يزيد الله أجوره وأجور إخوانه، والفرق بين الأجر والإحسان هو أن الأجر ما يقع في مقابلة العمل، والإحسان ما يكون تفضلاً، فالقصد هو دعاء الله سبحانه وتعالى أن يزيد ويضاعف أجور الأعمال التي قاموا بها وفقهم الله إليها وأن يزيد لهم الإحسان والمن الذي يتفضل الله بها على من يشاء من عباده.

كقوله تعالى على لسان يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام (**وَقَدْ أَحْسَنَ بِإِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ**).

اعلم أنَّ المجاز إِمَّا أَنْ يكونَ في الإسناد، وإِمَّا في الكلمة، وإِمَّا في المركب.

فالمجازُ في الإسنادِ هو: إسنادُ الفعلِ أو ما في معناه إلى غير ما هو له لِمُلَابَسَةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ الإسنادِ إلى ما هوَ كُلُّهُ. ويسمى مجازًا في الإثباتِ، ومجازًا عقليًّا، وإسنادًا مجازيًّا.

ثم بدأ بالمقصود فقال (اعلم) صدر كلامه بـ اعلم تبيها على أهمية ما سيقال بعدها (أنَّ المجاز إِمَّا أَنْ يكونَ في الإسنادِ، وإِمَّا في الكلمة، وإِمَّا في المركبِ) المجاز نوعان: مجاز إسنادي، ومجاز لغوي، والمجاز اللغوي قسمان: مجاز في الكلمة، ومجاز في المركب أي في الكلام، مثل المجاز الإسنادي: بني الأَمِيرُ المدينة فالمجاز هنا في إسناد البناء للأمير مع أنه لم يباشر البناء بيديه، ومثال المجاز اللغوي في الكلمة: رمي الأَسْدُ العدو، فالأسد مجاز عن الرجل الشجاع، ومثال المجاز اللغوي في المركب قوله لزید المتعدد في أمر سفره : إنِّي أَرَاكَ تقدم رجلاً وتؤخرَ الآخرين، فهذه الجملة بكلماتها مجاز عن حالة زيد في ترددِه في سفره.

(فالمجازُ في الإسنادِ هو: إسنادُ الفعلِ) كإسناد الفعل الماضي ببني للأمير (أو ما في معناه) أي أو إسناد ما في معنى الفعل، كما في اسم الفاعل واسم المفعول، مثل: الأَمِيرُ بانِ للمدينة فهذا مجاز إسنادي، فكلمة بان اسم فاعل وهي في معنى الفعل فكما أن الفعل يدل على الحدث والعمل فكذلك اسم الفاعل والمفعول.

(إِلَيْهِ مَا هُوَ لُكْمَانٌ) أي إسناد الفعل وما في معناه إلى غير الفاعل الذي هو له أي إلى غير ما حقه أن يسند إليه ففي قولنا بني الأَمِيرُ المدينةَ أسناد الفعل بني إلى غير ما حقه أن يسند إليه وإنما حقه أن يسند إلى العمال فيقال بني العمال المدينة.

(لِمُلَابَسَةٍ) أي لتعلق ومتانة بين المسند والممسند إليه ففي قولنا بني الأَمِيرُ هنالك ملابسة وتعلق بين البناء والأمير سوغ إسناد البناء إليه وتلك الملابسة هي أن الأَمِيرُ سبب البناء لكونه الأَمر بحصوله.

(مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ الإسنادِ إلى ما هوَ كُلُّهُ) أي لا بد أن يستعمل المجاز العقلي على قرينةٍ تبين أن الإسناد غير حقيقي، ففي قولنا بني الأَمِيرُ المدينة القرينة هنا حالية وهي أن العرف جرى بامتناع أن يقوم الأَمِير ببناء المدينة بنفسه.

(ويسمى) أي المجاز في الإسناد (مجازًا في الإثباتِ، ومجازًا عقليًّا، وإسنادًا مجازيًّا) فله أكثر من اسم.

وله ملابساتٌ شتّيٌ: يلابسُ الزمانَ والمكانَ والمفعولَ والسببَ، نحو: نهارُه صائمٌ، ونهرُ جارٍ، وعيشةُ راضيةٌ، وسائلِ الأباطحُ، وأخرجت الأرضُ أثقالَها، وأنبتَ الربيعُ البقلَ، وبني الأميرُ المدينةَ.

.....

(وله) أي للمجاز الإسنادي (ملابساتٌ شتّيٌ) أي تعلقات عديدة (يلابسُ الزمانَ) مثل: أنبتَ الربيعُ البقلَ، ولا ريب أن المنيت هو الله سبحانه والربيع هو زمان وقوع الإنذارات فقط (المكانَ) مثل: جرى النهرُ، والمقصود بالنهر حقيقة هو الشق الذي يجري فيه الماء، فالنهر هو مكان جريان الماء لا أنه هو الذي يجري (المفعولَ) مثل: خسِرَ المالُ، والمال ليس هو الخاسر بل صاحب المال (والسببَ) مثل: بنى الأميرُ المدينةَ وإنما أسند البناء للأمير لأنه سبب البناء (نحو: نهارُه صائمٌ) أي نهار زيد صائمٌ، والنهر لا يصوم بل الصائم هو زيد، و {صائم} اسم فاعل فهذا مثال لما في معنى الفعل وقد أسند إلى زمان الفعل والأصل الحقيقى هو زيد صائمٌ في نهاره (ونهرُ جارٍ) جارٌ اسم فاعل حذفت منه لام الفعل والأصل {جاري} على وزن فاعل، ومعلوم أن النهر لا يجري لأنه هو الشق الذي في الأرض فهذا مثال لما في معنى الفعل وقد أسند إلى مكان الفعل والأصل الحقيقى هو الماء جارٌ في النهر . (وعيشةُ راضيةٌ) العيشة نفسها لا ترضى بل الذي يرضى هو صاحبها، والأصل الحقيقى هو عيشة مرضية، فراضية اسم فاعل صفة لعيشة، والوصف هنا باسم الفاعل مجازي والحقيقة هنا هو الوصف باسم المفعول فنقول عيشة مرضية فمتى وصفنا شيئاً باسم الفاعل وحقه أن يوصف باسم المفعول فهو إسناد مجازي (وسائلِ الأباطحُ) الأباطح جمع أبطح وهو المكان الذي الواسع الذي تكون فيه حصى صغيرة، ومعلوم أن هذا المكان لا يسلي فالأصل الحقيقى هو سائل الماء في الأباطح وهو كقولنا جرى النهرُ أي أسندنا الفعل إلى مكان الفعل لا إلى الفاعل الحقيقي الذي هو الماء (وأخرجت الأرضُ أثقالَها) الأرض ليست هي التي تخرج لأنها فعل اختياري لا يصدر من الجماد فالأصل الحقيقى هو أخرج اللهُ من الأرضِ أثقالَها فالأرض هي التي وقع عليها الإخراج لأنها هي المخرجة والمقصود بثقاله هو دفائنه (وأنبتَ الربيعُ البقلَ، وبني الأميرُ المدينةَ) أنبتَ أسند للزمان، وبني أسند للسبب وقد تقدم التعليق عليهما.

والقرينة إما لفظية كقول مجهول الحال بعد قوله أنت الريح البقل: إن الله على كل شيء قادر، وكقولك: هزم الأمير الجندي وهو في قصره.

وإما معنوية كصدور الأولى من الموحد، وَكَاسِتِحَالَةٍ قِيَامِ الْمُسْنَدِ بِالْمَذْكُورِ.

(والقرينة إما لفظية) ثم شرع في بيان أنواع القرينة فقسمها إلى قسمين لفظية وهي التي تكون ملفوظة في الجملة مثل: هزم الأمير الجندي وهو في قصره، فقولنا وهو في قصره دليل لفظي على أن الإسناد هنا مجازي فكيف يهز جنود العدو في المعركة وهو جالس في قصره فالمقصود أنه سبب في النصر.

ومثل: أن يقول شخص أمامك لا تدري ما حاله هل هو مؤمن بالله أو ملحد لا يؤمن بالخالق: أنت الريح البقل، ثم يقول إن الله على كل شيء قادر، فكلامه الأخير دليل على أنه يقصد أنت الله البقل في الريح، وإنما قلنا هذا لأن الملحد إذا قال أنت الريح البقل فالإسناد حقيقي بالنسبة إليه لأن فاعل الإثبات عنده هو الطبيعة.

فعلم أن الإسناد المجازي قد يكون حقيقة بالنظر حال قوم، ومجازيا بالنظر حال آخرين فتبنته.

ولهذا قال (كقول مجهول الحال بعد قوله أنت الريح البقل: إن الله على كل شيء قادر، وكقولك: هزم الأمير الجندي وهو في قصره) فالمثالان للقرينة للفظية.

ثم قال (وإما معنوية) تفهم بالعقل من الواقع ولا وجود لها في اللفظ (كصدور الأولى من الموحد) يقصد بالأول المثال الأول من القرينة اللفظية فإذا قال شخص أمامك تعلم من حاله أنه موحد الله: أنت الريح البقل، فإنك تعلم أن أراد الإسناد المجازي بقرينة حالية معنوية وهي أنه مؤمن بالله وإن لم يذكر في كلامه قرينة لفظية.

(وَكَاسِتِحَالَةٍ قِيَامِ الْمُسْنَدِ بِالْمَذْكُورِ) أي تكون القرينة معنوية إذا كان العقل يحيل أن يقوم المسند بالمسند إليه مثل أن تقول لنزيد وقد جاءك للبيت ما الذي جاء بك فيقول: {محبتك جاءت بي} فهنا الإسناد مجازي والقرينة معنوية وهي استحالة قيام المجيء بالمحبة، فقوله (بالذكور) يقصد به المسند إليه المذكور مع المسند في الجملة، ولا يقصد أنه المذكور سابقا في كلامه، ولو قال بالمسند إليه لكان أحسن كي لا يفهم غير المراد.

وَأَمَّا المجازُ المفردُ فهُوَ الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعَتْ لُهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قرینَةٍ مانعةٍ عنِ إرادَتِهِ.
فَإِنْ كَانَتْ عَلَاقَتُهُ المشابهةً فاستعارةً.

وَإِنْ كَانَتْ غَيرَهَا كالسُّبْبَيَّةِ، والْمُسَبَّبَيَّةِ، والْمُجاوَرَةِ، والْكَلِيلَةِ، والْبَعْضِيَّةِ، واعتبارِ ما كانَ، أَوْ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ، ونحوِهَا، فمجازٌ مرسلٌ.

.....
بعد أن انتهى من بيان المجاز في الإسناد بدأ بالمجاز اللغوي المفرد فقال (وَأَمَّا المجازُ المفردُ فهُوَ الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعَتْ لُهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قرینَةٍ مانعةٍ عنِ إرادَتِهِ) أي عن إرادة ما وضعت له الكلمة وخرج بذلك القرينة المانعة الكنية فإنها لا تشتمل على قرينة مانعة كما قد علمت من الشرح.

ثم قسم المجاز المفرد إلى استعارة ومجاز مرسل بحسب نوع العلاقة التي هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فقال (فَإِنْ كَانَتْ عَلَاقَتُهُ) أي علاقة المجاز المفرد (المشاَبَهَةُ فاستعارةً) فالاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة مثل: رمى الأسد العدو فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع والعلاقة بين المعنى الحقيقي الذي هو الأسد والمعنى المجازي الذي هو الرجل الشجاع المشابهة.

(وَإِنْ كَانَتْ) علاقته (غَيرَهَا) أي غير المشابهة (السُّبْبَيَّةِ) مثل: رَعَتِ الماشيَّةُ المطرَ، ومعلوم أن الماشية لا تأكل المطر بل العشب والعلاقة بين المطر والعشب هي أن المطر سبب ظهور العشب (الْمُسَبَّبَيَّةِ) مثل: أَنْزَلَتِ السَّمَاءُ نباتاً، والنبات لا ينزل وإنما ينزل المطر الذي يسبب ظهور النبات (الْمُجاوَرَةِ) أي أن تسمى الشيء باسم شيء يجاوره ويقع بالقرب منه مثل: كلمتُ الجدار تقصد الشخص الجالس بقربه (والْكَلِيلَةِ) مثل: شربتُ ماءَ زمزم، ولا يعقل أنك تشرب زمزم كله، بل أريد بعضه فأطلق الكل زمزم وأريد بعضه (والْبَعْضِيَّةِ) مثل: أَرْسَلَ الْمَلْكُ عَيْونَهُ، والمقصود بالعيون هم الجواسيس، والعين حقيقتها هي العضو البصري، ولكن المراد هو الإنسان الذي يتتجسس والعلاقة بين العين البصرة والجاسوس هي أن العين جزء وبعض من الجاسوس.

(واعتبارِ ما كانَ) مثل: أكلتِ الْحَلِيبَ مَعَ الْخَبْزِ، تقصد الجبن الذي كان حلبياً أي أنه قد سمي الجبن حلبياً نظراً لما كان عليه في الماضي (أَوْ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ) أي ما سيصير الشيء إليه وتسمى أيضاً باعتبار ما سيكون مثل رأيتُ فاجراً يعصر خمراً، والخمر هنا لم يرد بها حقيقتها وهي الشراب المسكر؛ لأنَّه لا يتأتى عصر الشراب وإنما يراد بها حبات العنب، أي أنه قد سمي العنب خمراً نظراً لما سيصير إليه في المستقبل (وَنَحْوُهَا) من العلاقات كالحالية مثل: نزلتُ بالقوم فأكرموني، ومعلوم أنَّ القوم لا ينزل بهم بل ينزل في المكان الذي يسكنه، والمحلية مثل: مثل: انصرفَ المعهدُ، أي انصرفَ أهل المعهد (فمجازٌ مرسلٌ) جواب الشرط السابق وإن كانت غيرها.

فصلٌ

الاستعارة إما تصريحية، وإما مكنية، وإما تخيلية.

فالتصريحيه هي: التي صرّح فيها بذكر المشبه به فقط. نحو: رأيتأسداً في الحمام.

والمحكية هي: التي طوّي فيها ذكر المشبه به بذكر شيءٍ من لوازمه. فلم يذكر فيها سوى المشبه.

ولما قسم المجاز المفرد إلى استعارة ومجاز مرسل وبعداً بالمجاز المرسل وأخر الاستعارة لطول الكلام عليها أراد أن يشرع في تفصيلها فقال: (فصل) أي هذا فصل في تقسيم الاستعارة (الاستعارة إما تصريحية، وإما مكنية، وإما تخيلية) ثم بدأ بشرحها فقال (فالتصريحيه هي: التي صرّح فيها بذكر المشبه به فقط. نحو: رأيتأسداً في الحمام) فهنا قد تم تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ثم حذف المشبه الذي هو الرجل الشجاع وأبقي المشبه به الذي هو الأسد والقرينة هي في الحمام (والمحكية هي: التي طوّي) أي حذف (فيها ذكر المشبه به بذكر شيءٍ من لوازمه) أي لوازم المشبه به (فلم يذكر فيها) من أركان التشبيه (سوى المشبه) أي هي قد حذف منها المشبه به وذكر فيها المشبه ولكن قد دل على المشبه به بذكر شيءٍ من أوصافه الخاصة به مثل: أظفار المنية نشبت بزید، يريد أن يقول إن زيداً قد نزل به الموت، قوله {أظفار المنية} المنية هي الموت وهو ليس له أظفار فالعبارة مجازية نوع المجاز هو الاستعارة حيث شبهت المنية بالسبعين ثم حذف المشبه به وهو السبع ودل على وجوده بذكر لازمه وهو الأظفار.

(والتخيلية هي: إثبات ذلك اللازم الدال على المشبه به) يقصد أن الاستعارة التخيلية هي إثبات اللازم الدال على المشبه به في الاستعارة المكنية للمشبه مثل: أظفار المنية نشبت بفلان، فالأظفار هو اللازم الدال على المشبه به المحدوف الذي هو السبع وإثبات الأظفار للمنية تسمى استعارة تخيلية لأن العقل سوف يتخيّل المنية بأنها سبع لها أظفار هجم على من كتب عليه الموت كي يفترسه، وإذا دققنا النظر نجد أن الاستعارة التخيلية في حقيقتها ليست إلا مجازاً عقلياً يقع في الإسناد لا في الألفاظ كي تكون مجاز لغويًا فتسميتها استعارة ليس بدقيق وإنمابني على التساهل فحالها كحال بنى الأمير المدينة، فكما أن المجاز في إثبات البناء للأمير، فكذلك الحال هنا المجاز في إثبات ونسبة الأظفار للمنية وإنما الأظفار مستعملة في معناها الحقيقي والمنية مستعملة في معناها الحقيقي ولكن وقع التجوز في نسبة الأظفار للمنية فافهم (فهي ملزمة للمكنية) أي أن التخيلية ملزمة للمكنية فكل مثال للمكنية هو مثال للتخيلية فلذا يكفي مثال واحد لها.

نحو: أظفار المنية نشبت بفلان.

شبّهت المنية بالسبع في الاغتيال، واستعير اسم السبع لها ثم طوي ذكره استعارة بالكنایة، ودلّ عليه بذكر لازمه وهو الأظفار، وإثبات الأظفار تخيلية.

(نحو: أظفار المنية نشبت) أي علقت (فلان شبّهت المنية بالسبع في الاغتيال) أي إهلاك النفوس (وستعيّر اسم السبع لها) أي للمنية (ثم طوي ذكره) أي حذف ذكر المشبه به وهو السبع (استعارة بالكنایة) الكنایة هنا يراد بها معناها اللغوي وهو الخفاء، يقصد أن الاستعارة وقعت بالخفاء كما هو شأن الاستعارة المكنية لأن المستعار فيها دائماً غير مذكور في اللفظ بل هو لفظ المشبه به المحذوف، بخلاف الاستعارة التصريحية.

وتوضيحة: أنت إذا قلنا: {رمى الأسد العدو} فهنا أين اللفظ المستعار أي الذي وقعت فيه الاستعارة؟ والجواب هو الأسد وهذه تصريحية.

وإذا قلنا: {أظفار المنية نشبت بفلان} فهنا أين اللفظ المستعار؟ والجواب هو محذوف لأنه هو لفظ السبع المحذوف المقدر، ولكننا قد استدلالنا على وجوده بإثبات لازمه وهو الأظفار للمنية ولو لا وجود الأظفار لصار الكلام يفهم على الحقيقة فافهم.

(ودلّ عليه) أي على المشبه به الذي هو المستعار (بذكر لازمه) أي لازم المشبه به (وهو الأظفار) الذي هو قرينة المكنية فإنه لو لا ذكر الأظفار في الجملة لما فهمنا وجود استعارة مكنية وحملنا الكلام على حقيقته.

(وإثبات الأظفار تخيلية) أي استعارة تخيلية، ففي كل مثال للمكنية توجد تخيلية، مثل: زأر الرجل في المعركة، فهنا استعارة مكنية حيث شبه الرجل بالأسد ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من خصائصه وهو الزئير، وإثبات الزئير للأسد استعارة تخيلية، ومثل: غرّد المنشد، فهنا استعارة مكنية حيث شبه الرجل بالبلبل ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من خصائصه وهو التغريد، وإثبات وإناد التغريد للمنشد استعارة تخيلية وهكذا.

فصلٌ

الاستعارةُ إِنْ قُرِنَتْ - بعْدَ الْقَرِينَةِ الْمَانِعَةِ - بِمَا يَلَائِمُ الْمَسْتَعَارَ مِنْهُ فَمُرْشَحَةُ، نَحْوُ: رَأَيْتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ لِهِ لِيْدُ.
وَإِنْ قُرِنَتْ بِمَا يَلَائِمُ الْمَسْتَعَارَ لَهُ فَمُجَرَّدَةُ، نَحْوُ: رَأَيْتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ لِهِ سَلاَحٌ، وَإِلَّا فَمُطْلَقَةُ.
وَالترشيحُ أَبْلَغُ مِنَ الإِطْلَاقِ الْأَبْلَغُ مِنَ التَّجْرِيدِ.

(فصلٌ) أي هذا فصل في تقسيم الاستعارة إلى مرشحة و مجردة ومطلقة (الاستعارة إِنْ قُرِنَتْ - بعْدَ الْقَرِينَةِ الْمَانِعَةِ - بِمَا يَلَائِمُ الْمَسْتَعَارَ مِنْهُ فَمُرْشَحَةُ) المستعار منه هو المشبه به، واعتبار الترشيح والتجريد والإطلاق بعد تمام الاستعارة بأخذ قريتها وليس قبل ذلك فمثلاً لو قلنا: رأيتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ، لا تعتبر عبارة في الحمام من ملائمات المشبه فتكون تجريداً؛ لأن تلك العبارة قرينة، فما زاد على القرينة هو الذي يعتبر من الملائمات لا نفس القرينة.

(نَحْوُ: رَأَيْتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ لِهِ لِيْدُ) اللبد هي شعر مجتمع بين كتفي الأسد، فعبارة في الحمام قرينة على إرادة الرجل الشجاع، واللبد من ملائمات المشبه به الذي هو الأسد فعبارة له لبد تعد ترشيشاً وتسمى الاستعارة بالمرشحة (وَإِنْ قُرِنَتْ بِمَا يَلَائِمُ الْمَسْتَعَارَ لَهُ فَمُجَرَّدَةُ، نَحْوُ: رَأَيْتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ لِهِ سَلاَحٌ) المستعار له هو المشبه، وعبارة في الحمام قرينة على إرادة الرجل الشجاع، والسلاح من ملائمات المشبه الذي هو الرجل الشجاع، فعبارة له سلاح تعد تجريداً وتسمى الاستعارة حينئذ بالمجردة (وَإِلَّا فَمُطْلَقَةُ) أي وإن لم تقترب بما يلائم المستعار منه ولا المستعار له فمطلقة نحو رأيتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ (وَالترشيحُ أَبْلَغُ مِنَ الإِطْلَاقِ الْأَبْلَغُ مِنَ التَّجْرِيدِ) هنا مسألة أراد المصنف بيانها وهي ما هو الأبلغ أي الأكثر مبالغة في المجاز بالاستعارة هل هو الترشيح أو التجريد أو الإطلاق؟

والجواب هو: الترشيح؛ لأن الاستعارة مبنية على تناسى التشبيه أي على ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه، وتوضيحه: إذا قلنا: زيدُ كالأَسْدِ، فهذا تشبيه ظاهر لا يمكن معه ادعاء أن زيداً صار من أفراد الأسد لأن أدلة التشبيه تعنى التفرقة بين حقيقة المشبه والمشبه به كما هو معلوم، ولكن لو قلنا في زيد: جاءَ الأَسْدُ يَحْمِلُ سِيفَهُ، فزيد محفوظ أي أحد طرفي التشبيه وقد أريد ادعاء أن زيداً من أفراد الأسد ويسمى باسمه وهذا يعد المجاز أبلغ من التشبيه فهذا هو ما يقصده العلماء بقولهم: الاستعارة مبنية على تناسى التشبيه، وحيئذ نقول: الترشيح أكثر انسجاماً مع الاستعارة فهو يوغل في الادعاء لدرجة أن يثبت للمشبب بعض خصائص المشبه به، فإذا قلنا رأيتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ لِهِ لِيْدُ فقد أثبتنا لزيد الذي ادعينا أنه من أفراد الأسد اللبد، ويليه الترشيح الإطلاق ثم التجريد لأن التجريد يقرب المشبه من الحقيقة ويبعده عن الادعاء فحينما يقال: رأيتُ أَسْدًا فِي الْحَمَامِ لِهِ سَلاَحٌ صارت عبارة له سلاح تقربنا من التشبيه الذي نحاول أن تناساه. فافهم.

فصلٌ

إِنْ كَانَ الْمُسْتَعَارُ اسْمًا جِنْسٍ أَيْ اسْمًا غَيْرَ مُشْتَقٍ، كَالْأَسْدِ وَالْقَتْلِ فَالْمُسْتَعَارُ أَصْلِيَّةٌ، وَإِلَّا فَتَبَعَيْهُ جَرِيَانِهَا فِي الْفَعْلِ أَوْ فِي
الْمُشْتَقِ بَعْدَ جَرِيَانِهَا فِي مَصْدِرِهِ.

.....

(فصل) أي هذا فصل في تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية (إِنْ كَانَ الْمُسْتَعَارُ اسْمًا جِنْسٍ) ثم فسر المقصود باسم الجنس بقوله (أَيْ اسْمًا غَيْرَ مُشْتَقٍ) فيشمل الاسم الدال على ذات غير معينة مثل: أسد - رجل - سيارة - قلم، ويشمل المصادر مثل: القتل - الكتابة - الضرب - النصر - السجود ولهذا مثل بمثاليين (كَالْأَسْدِ) وهو الدال على ذات غير معينة (وَالْقَتْلِ)
وهو مصدر، فإذا قلنارأيْتُ أسدًا يحمل سيفاً، فالاستعارة هنا أصلية لأن اللفظ المستعار وهو الأسد اسم غير مشتق، وإذا
قلنا شاهدت قتل زيدٍ تقصد ضربه الشديد فاللفظ المستعار هنا وهو القتل اسم غير مشتق فتكون الاستعارة أصلية (وَإِلَّا
فَتَبَعَيْهُ أَيْ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمُسْتَعَارَةُ فِي اسْمِ جِنْسٍ غَيْرَ مُشْتَقٍ فَتَبَعَيْهُ وَهِيَ تَجْرِي وَتَقْعُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ: الْفَعْلِ - اسْمِ
الْمُشْتَقِ - الْحُرْفِ، وَبِدَأَ بِالْفَعْلِ فَقَالَ (جَرِيَانِهَا فِي الْفَعْلِ) مثلاً: نَطَقَ أَعْمَالُكَ بِإِبْدَاعِكَ، وَالْأَعْمَالُ لَا تَنْطَقُ وَالْمُصْوَدُ هُوَ
دَلْتُ، فَهُنَا نَقُولُ: شَبَهَتِ الدَّلَالَةُ بِالنَّطْقِ فِي إِيْضَاحِ الْمَعْنَى وَإِيْصَالِهِ لِلذَّهَنِ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُشَبَّهَ وَاسْتَعَرَ النَّطْقُ لِلَّدَالَّةِ، ثُمَّ
اشْتَقَ مِنَ النَّطْقِ الَّذِي هُوَ الْمُصْوَدُ الْفَعْلُ نَطْقٌ بِمَعْنَى دَلْتُ.

وربما سبب لك هذا الأمر إرباكاً ففي المثال السابق نطقت أَعْمَالُكَ بِإِبْدَاعِكَ، وَقَعَتِ الْمُسْتَعَارَةُ فِي الْفَعْلِ هُوَ {نَطْق} فَعَلَمَاءُ
البيان يقولون الاستعارة هنا تبعية لأننا نقدرها أولاً قد جرت في مصدر الفعل أعني النطق ثم بعد ذلك تقع في الفعل،
مثال آخر: زَأْرَ زَيْدٌ في المعركة، زَأْرَ هُنَا بِمَعْنَى صَاحِبِ الْمُسْتَعَارِ فَيُشَبَّهُ بِالزَّئِيرِ فَهُوَ استعارة تبعية فيقولون جرى أولاً تشبيه
الصياح بالزئير، ثم استعير الزئير للصياح، ثم اشتقت من الزئير الفعل زَأْرَ كذا قالوا.

(أَوْ فِي الْمُشْتَقِ بَعْدَ جَرِيَانِهَا فِي مَصْدِرِهِ) مثلاً وَقْوَعُ الْمُسْتَعَارَةُ فِي الْمُشْتَقِ أَعْمَالُكَ نَاطِقَةٌ بِإِبْدَاعِكَ فَهُنَا نَاطِقَةٌ اسْمُ فَاعِلٍ وَهُوَ
مشتق من المصدر بمعنى دالة، فهُنَا نَقُولُ مثلاً قلنا من قبل: شَبَهَتِ الدَّلَالَةُ بِالنَّطْقِ فِي إِيْضَاحِ الْمَعْنَى وَإِيْصَالِهِ لِلذَّهَنِ، ثُمَّ
حَذَفَ الْمُشَبَّهَ وَاسْتَعَرَ النَّطْقُ لِلَّدَالَّةِ، ثُمَّ اشْتَقَ مِنَ النَّطْقِ الَّذِي هُوَ الْمُصْوَدُ اسْمُ الْفَاعِلِ نَاطِقَةٌ بِمَعْنَى دَالَّةٍ، فَاتَّضَحَ أَنَّ
سَبَبَ تَسْمِيَةِ الْمُسْتَعَارَةِ الْوَاقِعَةُ بِالْفَعْلِ وَالْمُشْتَقُ بِالْتَّبَعِيَّةِ هُوَ أَنَّهَا تَبِعُ لِلْمُصْوَدِ فَإِنَّهُ يَقْدِرُ وَيَفْرُضُ أَوْلَا جَرِيَانِهَا فِي الْمُصْوَدِ ثُمَّ
تَقْعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْفَعْلِ وَالْاسْمِ الْمُشْتَقِ.

وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه.

(وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه) يقولون إن الاستعارة قد تجري في الحرف أيضاً مثل قوله تعالى حكاية عن فرعون: لأصلببكم في جذوع النخل، فهنا نسأل كيف يصلب الإنسان في داخل الجنز؟ الجواب هو غير متأت وإنما المعنى أنه صلبهم على جذوع النخل أي ربطهم على الجنز ثم قام بصلبهم، فعليه نقول يوجد هنا مجاز وهو استعمال الحرف { في } التي تفيد الظرفية بمعنى { على } التي تفيد الاستعلاء ونوع المجاز هنا هو استعارة لوجود علاقة المشابهة بين المعنين.

ولأجل إيضاح هذا الأمر نقدم مقدمة وهي: هنالك معنى كلي، وهنالك معنى جزئي، فالكلي هو الذي يشمل أفراداً كثيرين مثل الإنسان فهو يصدق على زيد وعمرو وهند وليلي وغيرهم، فهو كلي، والجزئي هو الذي لا يصدق إلا على واحد مثل: زيد وهند، ومثل الابتداء فهو معنى كلي يشمل كل ابتداء ، ولكن لو قلنا خرج زيد من البيت، فمن تفيد الابتداء هنا ولكنه ابتداء جزئي مخصوص بحالة معينة وهو ابتداء خروج زيد من البيت، فالابتداء الكلي يصدق على كل ابتداء سواء ابتداء خروج أو مسیر أو سفر وسواء كان من البيت أو من المعلم أو غيرهما فالابتداء معنى كلي، وابتداء الخروج من البيت أي الخاص بمثال معين ابتداء جزئي، وكذلك إذا أخذنا حرفا آخر مثل في، وهي تفيد الظرفية أي دخول شيء في شيء فالظرفية معنى كلي والظرفية في قولنا الماء في الكأس ظرفية خاصة بحالة كون الماء في داخل الكأس فهذه ظرفية جزئية.

وهنا سؤال هل الحروف موضوعة للمعاني الجزئية أو الكلية؟ الجواب موضوعة للمعاني الجزئية فمعنى من هو الابتداء الجزئي، ومعنى في هو الظرفية الجزئية، ومعنى على هو الاستعلاء الجزئي وهكذا. فإذا علم هذا فقد آن الأوان أن نشرح لك كيف نجري الاستعارة في الآية السابقة فنقول:

شبيه الاستعلاء الكلي بالظرفية الكلية، فسرى التشبيه من الكليات إلى الجزئيات، فاستعيرت لفظة في الموضوعة لظرفية جزئية لاستعلاء جزئي.

فنوع الاستعارة هي تصريحية لأننا شبهنا الاستعلاء بالظرفية ثم حذفنا المشبه الذي هو الاستعلاء وأبقينا على المشبه به، وهي تبعية لأنها تجري في الحرف، وسبب تسميتها تبعية قد صار ظاهراً لك وهو أنها تجري في المعاني الجزئية بعد جريانها في المعاني الكلية.

ومعنى سريان التشبيه من الكليات إلى الجزئيات أنه إذا وقع التشبيه بين الكليات فسيتطبق حكم التشبيه على جزئياتها المندرجة تحتها لأنها أفرادها فلو شبهنا المسلم بالنخلة فسيتطبق الحكم على زيد وعمرو أي أفراد المسلمين.

وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه.
والمراد بـمتعلق معنى الحرف المعنى الكلي كالابتداء في من، والانتهاء في إلى، والظرفية في في، والاستعلاء في على؛ إذ الحرف لا يؤدي إلا معنى جزئيا، والجزئي له تعلق بالكليل لأندراته تحته.

.....

(وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه) أي بجريانها في الحرف الذي يفيد المعنى الجزئي بعد جريانها في المعنى الكلي وهو ما يقصده بـمتعلق معناه أي متعلق معنى الحرف وهو المعنى الكلي أي أن الظرفية الجزئية متعلقة بالظرفية الكلية أي مرتبطة به لأنها فرد من أفرادها والابتداء الجزئي متعلق بالابتداء الكليل لأنها فرد من أفراده وهكذا.

ثم فسر المقصود بـمتعلق معناه بقوله (والمراد بـمتعلق معنى الحرف المعنى الكلي كالابتداء في من، والانتهاء في إلى، والظرفية في في، والاستعلاء في على) فالاستعارة التي تجري في الحروف تجري في المعنى الكلي الذي هو متعلق معنى الحرف أولاً، ثم تجري بعد ذلك في المعاني الجزئية التي وضعت الحروف لها فليس الابتداء الكليل هو معنى من بل هو الابتداء الجزئي، وليس الانتهاء الكليل هو معنى إلى بل هو الانتهاء الجزئي كالواقع في ذهبته إلى المدرسة.

(إذ الحرف لا يؤدي إلا معنى جزئيا) إذ هنا للتعليق أي ليست تلك المعاني الكلية هي معاني الحروف لأن الحرف لا يؤدي إلا معنى جزئيا ففي كل استعمالات الحروف في الجمل العربية يعطي الحرف حالة ارتباط خاصة كما في سرت من البصرة فقد أدى الحرف من هنا معنى جزئيا وهو ابتداء السير من البصرة.

(والجزئي له تعلق بالكليل لأندراته تحته) أي ومعنى الحرف الجزئي له تعلق وارتباط بالمعنى الكليل لأندرج المعنى الجزئي تحت الكليل، كما يندرج زيد وعمرو وهند تحت الإنسان.

وقصده بهذا العبارة بيان لم كانت المعاني الكلية متعلق معنى الحرف فلم يتعقد الحرف الذي يفيد المعنى الجزئي بالمعنى الكليل فأجاب لأندرج الجزئي تحت الكليل فافهم.

وَأَمَّا الْمَجَازُ الْمَرْكُبُ الْمُسْتَعْمِلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لُهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينِهِ مَانِعٌ مِنْ إِرَادَتِهِ.
 فَإِنْ كَانَتْ عَلَاقَتُهُ الْمَشَابِهَةُ سُمِّيَّ اسْتِعْمَالَةً تَمْثِيلِيَّةً كَقُولِكَ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرٍ: إِنِّي أَرَاكَ تُقْدِمُ رِجْلًا وَتُؤْخِرُ أُخْرَى.
 وَمَتَّى فَشَا اسْتِعْمَالُهُ كَذَلِكَ سُمِّيَّ مَثَلًا وَلَذَا لَا تُغَيِّرُ الْأَمْثَالُ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَهَا سُمِّيَّ مَجَازًا مَرْكَبًا.

.....

وبعد أن انتهى من بيان المجاز المفرد شرع في بيان المجاز المركب فقال (وَأَمَّا الْمَجَازُ الْمَرْكُبُ فُهُوَ الْفَظُّ الْمَرْكُبُ الْمُسْتَعْمِلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لُهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينِهِ مَانِعٌ مِنْ إِرَادَتِهِ) ما قد قيل في شرح تعريف المجاز المفرد يقال هنا في شرح المجاز المركب، والفرق هو أن المجاز المفرد يجري في الكلمة، والمجاز المركب يجري في الكلام المفيد.

ثم قسم المجاز المركب قسمين: ما علاقته المشابهة وما علاقته غير المشابهة، فكما أن المجاز المفرد ينقسم إلى ما علاقته المشابهة ويسمي استعارة، وما علاقته غير المشابهة ويسمي مجازا مرسلا، فكذلك الحال في المجاز المركب. فقال (فَإِنْ كَانَتْ عَلَاقَتُهُ الْمَشَابِهَةُ سُمِّيَّ اسْتِعْمَالَةً تَمْثِيلِيَّةً كَقُولِكَ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرٍ: إِنِّي أَرَاكَ تُقْدِمُ رِجْلًا وَتُؤْخِرُ أُخْرَى) فشبّه حال المتعدد في أمر بحال من يقدم رجله ثم يؤخرها ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

(وَمَتَّى فَشَا) أي كث وشاع بين الناس (اسْتِعْمَالُهُ) أي المجاز المركب (كَذَلِكَ) أي على سبيل الاستعارة (سُمِّيَّ مَثَلًا وَلَذَا لَا تُغَيِّرُ الْأَمْثَالُ) يقصد أن الاستعارة التمثيلية قد تشيع وتتشوش بين الناس فتسمى حينئذ مثلا وقد لا تشيع فتسمى استعارة تمثيلية، فالمثل هو استعارة تمثيلية فشت بين الناس، فالاستعارة التمثيلية التي صارت مثلا لا يمكن تغييرها عند ضرب المثل في مورد معين فمثلا لو رأيت امرأة تعلم الناس الأدب وهي غير مؤدية فستقول طبيب يداوي الناس وهو عليل، فتذكر المثل بلفظه بلا تغيير مع أنك تضربه لمؤنة فلا تقول طبيبة تداوي الناس وهي عليلة لأن الأمثال لا تغير.

(وَإِنْ كَانَتْ) علاقته (غَيْرَهَا سُمِّيَّ مَجَازًا مَرْكَبًا) أي إذا كان المجاز المركب علاقته غير المشابهة سمي مجازا مركبا ولم يضعوا له اسمها خاصا به، وفي بعض الكتب تسميه بالمجاز المركب المرسل على غرار المجاز المرسل في المفرد. وذلك كما في استعمال الجملة الخبرية في الطلب كما في قولنا عن فلان: رحمة الله، فإن هذه الجملة موضوعة للإخبار بصيغة الماضي عن تحقق رحمة الله بفلان، وهذا المعنى ليس بمقصود فلا ندرى أشملته رحمة الله أم لا وإنما القصد هو الدعاء والطلب، وكما في قوله تعالى: (لا تشرب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) فعبارة يغفر الله لكم موضوعة في الأصل للإخبار إلا أنها مستعملة هنا في معنى الدعاء فيكون مجازا مرسلا وال العلاقة هي السببية لأن الدعاء بالغفرة والرحمة سبب لحصولها طمعا في كرمه سبحانه وتفاؤلا بالتحقق.

وَأَمَّا التشبِيُهُ فَهُوَ: الدَّلَالَةُ عَلَى مشاركةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي معنِي لَا عَلَى وَجْهِ الاستعارةِ.
 وأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ: طرفاً وَوَجْهًا وَادَّاً. نَحْوُ: زَيْدُ الْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ.
 وَقَدْ يَكُونُ طرفاً حِسَيْنَ كَمَا مُثَلٌ، أَوْ عَقْلَيْنِ نَحْوُ: الْعِلْمُ كَالْحَيَاةِ فِي كُوْنِهِمَا جِهَتَيْ إِدْرَاكٍ، أَوْ مُخْتَلِفَيْنِ كَالْمُنْيَةِ وَالسَّبْعِ.
 وَوَجْهُهُ قَدْ يَكُونُ هِيَةً مُنْتَزَعَةً مِنْ عَدَّةِ أَمْرٍ نَحْوُ:
 كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ.

.....

ولما انتهى من بيان المجاز شرع في بيان التشبِيُه فقال (وَأَمَّا التشبِيُهُ فَهُوَ: الدَّلَالَةُ عَلَى مشاركةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي معنِي لَا عَلَى وَجْهِ الاستعارةِ) نحو زَيْدُ الْأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ، فقد دلَّنَا عَلَى مشاركةِ زَيْد لِلْأَسَد فِي الشَّجَاعَةِ، وَقَالَ لَا عَلَى سَبِيلِ الاستعارةِ، كَيْ يَخْرُجِ الاستعارةِ مَثَلُ: جَاءَ الْأَسَدُ يَحْمِلُ بَنْدِيقِتَهِ، فَهُنَا قَدْ شَارَكَ الرَّجُلُ الشَّجَاعَ الْأَسَد فِي الشَّجَاعَةِ وَلَذَا اسْتَعَيْرَ لِفَظُ الْأَسَد لِلرَّجُلِ الشَّجَاعِ، فَالاستعارةُ وَإِنْ بَنَيْتَ عَلَى التَّشَبِيَهِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ تَشَبِيَهًا لِأَنَّ التَّشَبِيَهَ فِيهِ تَصْرِيْحٌ بِالظَّرْفَيْنِ الْمُشَبِّهِيْنِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ، وَالاستعارةُ يَصْرِيْحُ فِيهَا بِأَحَدِ الظَّرْفَيْنِ فَقَطْ كَمَا عَلِمْتَ.

(وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ: طرفاً وَوَجْهًا وَادَّاً. نَحْوُ: زَيْدُ الْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ) فَزَيْدُ وَالْبَدْرُ طَرْفَ التَّشَبِيَهِ، وَالْحُسْنُ وَجْهُ الشَّبَهِ، وَالْكَافُ أَدَاءُ التَّشَبِيَهِ.

(وَقَدْ يَكُونُ طرفاً حِسَيْنَ كَمَا مُثَلٌ) أي قد يكون طرفاً التشبِيُه: المشبه والمشبه به حسین أي يدرکان بإحدى الحواس الخمس كما مثل المصنف بقوله زَيْدُ الْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ، فإن زیداً والبدراً حسیان لا يدرکهما بحسنة البصر.
 (أَوْ عَقْلَيْنِ نَحْوُ: الْعِلْمُ كَالْحَيَاةِ فِي كُوْنِهِمَا جِهَتَيْ إِدْرَاكٍ) أي وقد يكون طرفاً عقلين: أي غير مدركين بإحدى الحواس الخمس نحو العِلْمِ كَالْحَيَاةِ وَوَجْهِ الشَّبَهِ كُوْنِهِمَا جِهَتَيْ إِدْرَاكٍ ، فإنه بالحياة يدرك الحَيِّ الأشياء، وبالعلم أي بحصول ملكة العلم تدرك الأشياء فمن كان ذا ملكة في الفقه مثلاً فإنه بتلك الملكة يعرف أحكام الفقه.

وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَصَفَانِ مَعْقُولَانِ لَا يَدْرَكَانِ بِالْحَسْنِ لَأَنَّهَا لَا يَصْرَانِ وَلَا يَسْمَعَانِ وَلَا يَذَاقَانِ وَلَا يَشْهَانِ وَلَا يَلْمَسَانِ (أَوْ مُخْتَلِفَيْنِ كَالْمُنْيَةِ وَالسَّبْعِ) أي وقد يكون طرفاً مختلفين بأن يكون أحدهما محسوساً والآخر معقولاً، كقولنا: المنية كالسبعين، فالمنية لا تحسن والسبعين يحس (وَوَجْهُهُ قَدْ يَكُونُ هِيَةً مُنْتَزَعَةً مِنْ عَدَّةِ أَمْرٍ) أي وجه الشبه كما يكون مفرداً كالشجاعة في قولنا زَيْدُ الْأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ، يكون مرکباً لأن يكون هيئة متزعنة من عدة أشياء.
 (نَحْوُ: كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ) النَّقْعُ هو الغبار، يقول الشاعر كأن ما يشيره الغبار من آثار الخيال في المعركة فوق رؤوسنا مع أسيافنا ليل تهأوى وتساقط كواكب، وجهاً للشبه صورة شيء أليس يلمع في شيء أسود.

والأغلب حذفه، وقد تُحذف الأداة أيضًا ويسمى بليغاً.

وَكُلَّمَا بَعْدَ الْوِجْهَ دَقَّ وَحَسْنَ، وَقَدْ يُتَصَرَّفُ فِي الْقَرِيبِ الْمُبَتَدِلِ بِمَا يُصَيِّرُهُ دِيقَّاً حَسَنَاً كَقُولِهِ:
 يَا أَيُّهَا الرَّشَا الْمَكْحُولُ نَاظِرُهُ
 بِالسُّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي
 نَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مِنَ الْمَاءِ
 إِنَّ انْغَامَاسَكَ فِي التَّيَارِ حَقَّ أَنَّ
 إِنَّ تَشِيهَةَ الْجَمِيلِ بِالشَّمْسِ قَرِيبٌ لَكُنْ لَمَا تَصَرَّفَ فِيهِ بِمَا تَرَى حَتَّى أَنَّهُ جَعَلَ انْغَامَاسَهُ فِي الْمَاءِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي
 عَيْنِ مِنَ الْمَاءِ دَقَّ وَلَطْفَ.

(والأغلب حذفه) أي وجه الشبه غالباً ما يحذف من أمثلة التشبيه نحو زيد كالبدر ويسمى التشبيه حينئذ بجملة (وَقَدْ تُحذفُ الأداة أيضًا) من التشبيه مع حذف وجه الشبه (ويسمى بليغاً) نحو زيد بدر، فإن أبقى وجه الشبه وحذفت الأداة فقط سمي التشبيه حينئذ مؤكداً نحو زيد بدر في الحسن.

(وَكُلَّمَا بَعْدَ الْوِجْهَ دَقَّ وَحَسْنَ) أي كلما بعد وجه الشبه وخفى صار أدق وأحسن، وكلما قرب صار مبتداً لا يكشف عن جمال وذوق كما قد يبينه في الشرح (وَقَدْ يُتَصَرَّفُ فِي الْقَرِيبِ الْمُبَتَدِلِ بِمَا يُصَيِّرُهُ دِيقَّاً حَسَنَاً) فيتحقق بالغريب.
 (كَقُولِهِ: يَا أَيُّهَا الرَّشَا الْمَكْحُولُ نَاظِرُهُ
 بِالسُّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي
 نَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مِنَ الْمَاءِ)
 إنَّ انْغَامَاسَكَ فِي التَّيَارِ حَقَّ أَنَّ

الرَّشَا: الغزال إذا كبر وصار يمشي مع أمه، التيار: هو الماء الجاري، يقول الشاعر في التغزل بمحبوبته، يا أيها الغزال الذي اكتحل ناظره بالسحر فكل من رأه وقع في غرامه كما يفعل السحر بالإنسان، حسبك ويكفيك الصد عنى والإعراض فقد أحرقت أحشائي، إن انغماسك في تيار الماء قد حقق وأثبت أن الشمس الحقيقة تغرب في عين من الماء، أي أنه يشبه محبوبته بالشمس بل يجعلها أعلى حسناً منها فإذا نزلت محبوبته في التيار وغابت في الماء فإن الشمس من باب أولى تغرب في الماء ولا يخفى ما فيه من المبالغة اللطيفة، والشاهد هو في البيت الثاني حيث شبه تشبيهاً ضمنياً محبوبته بالشمس، وتشبيه الجميل بالشمس قريب شائع مشهور ولكن لما تصرف فيه وأضاف عليه هذه الإضافة حيث جعل انغماسه في الماء دليلاً على أن الشمس هي الأخرى تغرب في الماء لأنها أقل حسناً منها صار غريباً.

ولهذا قال: (إِنَّ تَشِيهَةَ الْجَمِيلِ بِالشَّمْسِ قَرِيبٌ لَكُنْ لَمَا تَصَرَّفَ فِيهِ بِمَا تَرَى) من الحديث عن انغماس المحبوب في التيار (حتى أَنَّهُ جَعَلَ انْغَامَاسَهُ فِي الْمَاءِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مِنَ الْمَاءِ دَقَّ وَلَطْفَ) وصار غريباً.

فصلٌ

أَصْلُ الْاسْتِعَارَةِ التَّشْبِيهُ؛ لَانَّهُ إِذَا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَّا الْمَشَبَّهَ بِهِ صَارَ اسْتِعَارَةً تَصْرِيْحَيَّةً، وَإِذَا حُذِفَ مَا عَدَّا الْمَشَبَّهَ صَارَ اسْتِعَارَةً بالكنايَةِ عَلَى مَا تَقْدَمَ وَلَا يُسْمِى حِينَئِذٍ تَشْبِيهًا؛ إِذْ مَبْنَى الْاسْتِعَارَةِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ.

.....

(**فصلٌ**) أي هذا فصل في التفريق بين الاستعارة والتشبيه (**أَصْلُ الْاسْتِعَارَةِ التَّشْبِيهُ**) لأن الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه ولذا قال (**لَانَّهُ إِذَا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَّا الْمَشَبَّهَ بِهِ صَارَ اسْتِعَارَةً تَصْرِيْحَيَّةً**) مثل: رأيت أسدًا يرمي فقد شبه الشجاع بالأسد ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية (**وَإِذَا حُذِفَ مَا عَدَّا الْمَشَبَّهَ صَارَ اسْتِعَارَةً بالكنايَةِ**) مثل: زأر الرجل في المعركة فقد شبه الرجل بالأسد ثم حذف المشبه به ودل عليه بذكر شيء من لوازمه وهو الزئير على سبيل الاستعارة بالكناية (**عَلَى مَا تَقْدَمَ**) بيانه (**وَلَا يُسْمِى**) ما كان أصله التشبيه (**حِينَئِذٍ**) أي حين حذف أحد طرفيه وصار استعارة (تشبيهًا؛ إذ مبني الاستعارة على تناسي التشبيه) بادعاء أن المشبه صار من أفراد المشبه به.

وَأَمَّا الْكِنَايَةُ فَهِيَ لفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لازْمٌ معناهُ مَعَ جوازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى مَعَهُ. فَهِيَ تُخَالِفُ الْمَجَازَ مِنْ جَهَةِ جوازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ
مَعَ إِرَادَةِ لازْمِهِ نَحْوَ: زَيْدٌ طَوِيلُ النَّجَادِ تُرِيدُ طَوْلَ الْقَامَةِ، وَزَيْدٌ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ، أَوْ كَثِيرُ الرَّمَادِ كَنَايَةٌ عَنْ كَرْمِهِ، وَنَحْوُ:
إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرْوَةَ وَالنَّدَى
فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَاجِ
كَنَايَةٌ عَنْ ثَبُوتِ هَذِهِ الصَّفَاتِ لَهُ.

ولما انتهى من بيان التشبيه شرع في بيان الكنية فقال (وَأَمَّا الْكِنَايَةُ فَهِيَ لفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لازْمٌ معناهُ مَعَ جوازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى مَعَهُ)
مثل: زَيْدٌ طَوِيلُ النَّجَادِ ، والنَّجَاد: حَمَالَةِ السِيفِ وَهِيَ تَوْضِعُ عَلَى الْجَسْمِ كَالْوَشَاحِ وَيَحْمِلُ بِهَا السِيفَ وَغَمْدَهِ، فَإِذَا كَانَ
النَّجَادُ طَوِيلًا فَهَذَا يَدْلِي عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ طَوِيلٌ، فَبَدَلَ أَنْ تَقُولُ هُوَ طَوِيلٌ نَأْيٌ بِلَفْظِ يَدْلِي عَلَى الطَّوْلِ، وَهُنَا يَجِدُونَ أَنَّ يَجِدُونَ
الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ وَلَازْمَهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْكِنَايَةِ وَالْمَجَازِ وَلَذَا قَالَ (فَهِيَ تُخَالِفُ الْمَجَازَ مِنْ جَهَةِ جوازِ
إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ مَعَ إِرَادَةِ لازْمِهِ) كِيَارِادَةِ طَوْلِ النَّجَادِ مَعَ إِرَادَةِ طَوْلِ الْقَامَةِ فَطَوْلُ النَّجَادِ هُوَ الدَّلِيلُ وَالْمَلْزُومُ، وَطَوْلُ
الْقَامَةِ هُوَ الْمَدْلُولُ وَالْلَّازِمُ.

(نَحْوُ: زَيْدٌ طَوِيلُ النَّجَادِ تُرِيدُ طَوْلَ الْقَامَةِ، وَزَيْدٌ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ) الْمَهْزُولُ هُوَ النَّحِيفُ، وَالْفَصِيلُ هُوَ ابْنُ النَّاقَةِ يَقْصَدُ
أَنَّ زِيَادَةَ كَرِيمَ بَدْلِيلُ أَنَّ الْفَصِيلَ هَرِيلَ لِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ لِبَنَ النَّاقَةِ وَيَعْطُونَهُ لِضَيْوفِ وَيَبْقَى بَنَهَا هَرِيلًا.
(أَوْ كَثِيرُ الرَّمَادِ كَنَايَةٌ عَنْ كَرْمِهِ) لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَثِيرُ الرَّمَادِ فَهُوَ كَثِيرٌ إِحْرَاقَ الْحَطَبِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ كَثِيرُ
الْطَّبْخِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَذَا أَكْلَهُ وَضَيْوفُ كَثِيرُونَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ كَرِيمٌ.

فَاتَّضَحَ أَنَّ الْكِنَايَةَ قَدْ تَكُونُ بِلَا وَسَائِطٍ وَقَدْ تَكُونُ بِوَسَائِطٍ فَإِنَّ طَوْلَ النَّجَادِ يَسْتَدِلُّ بِهِ مَبَاشِرَةً بِلَا وَاسْطَةٍ عَلَى طَوْلِ
صَاحِبِهِ بِخَلْفِ كَثْرَةِ الرَّمَادِ فَإِنَّهُ يَدْلِي عَلَى الْكَرِيمِ بِأَكْثَرِ مِنْ وَاسْطَةٍ إِذَا نَبَقَى نَتَّقَلَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَى آخرٍ حَتَّى يَثْبِتَ الْكَرِيمُ.

(وَنَحْوُ: إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرْوَةَ وَالنَّدَى) السَّمَاحَةُ: الْكَرِيمُ، وَالْمُرْوَةُ:
كَمَالُ صَفَاتِ الرَّجُولِيَّةِ، وَالنَّدَى: الْجُودُ، ابْنُ الْحَشْرَاجِ هُوَ: كَنِيَّةُ الشَّخْصِ الَّذِي يَمْدُحُ الشَّاعِرَ، وَالْمَعْنَى هُوَ أَنَّ هَذِهِ
الصَّفَاتَ ثَابِتَةٌ لِابْنِ الْحَشْرَاجِ فَبَدَلَ أَنْ يَنْسِبَهَا لَهُ مَبَاشِرَةً نَسَبَهَا لِشَيْءٍ لَهُ اتِّصالٌ بِهِ فَجَعَلَهَا فِي خِيمَةِ ضَرَبَتْ عَلَيْهِ.
(كَنَايَةٌ عَنْ ثَبُوتِ هَذِهِ الصَّفَاتِ لَهُ) وَنَوْعُ الْكِنَايَةِ هُوَ كَنَايَةٌ عَنْ نَسْبَةٍ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ والصلوةُ على رَسُولِ اللهِ.

هذه رسالةٌ لطيفةٌ في بيان المجاز والتَّشبِيَّة والتَّكَنَّى على سبيل الاختصار والاقتصار، جعلتها تحفةً لِلإخوان ضاعفَ اللهُ لي ولهُم الأجر والإحسان.

اعلم أنَّ المجاز إماً أن يكونَ في الإسناد، وإماً في الكلمة، وإماً في المركبِ.

فالمجازُ في الإسناد هو: إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هوَ لهُ لِمُلاَبَسَةٍ معَ قرینَةٍ مانعَةٍ عن إرادة الإسناد إلى ما هوَ لهُ. ويسمى مجازاً في الإثبات، ومجازاً عقلياً، وإسناداً مجازياً.

ولهُ ملابساتٌ شتَّى: يلبِسُ الزمانَ والمكانَ والمفعولَ والسببَ، نحو: نهارُه صائمٌ، ونهارُ جارٍ، وعيشهُ راضية، وسألتِ الآباءُ، وأخرجتِ الأرضَ أتقاهمَا، وأنبتَ الربيعَ البَقلَ، وبنيَ الأميرُ المدينةَ.

والقرينةُ إماً لفظيَّةٌ كقولِ مجاهوْلِ الحالِ بعدَ قولهِ أنتَ الربيعُ البَقلَ: إنَّ اللهَ على كُلِّ شيءٍ قادرٌ، وكقولِكَ: هزمَ الأميرُ الجنَدَ وهوَ في فَصْرٍ.

وإماً معنوَيَّةٌ كصدورِ الأوَّلِ من الموحَّدِ، وكاستحالةِ قيامِ المُسْنَدِ بالمذكورِ.

وأماً المجازُ المفردُ فهوَ: الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما وُضِعَتْ لِعلاقةٍ معَ قرینَةٍ مانعَةٍ عن إرادتهِ. فإنْ كانتْ علاقَتُها المشابهةً فاستعارةً.

وإنْ كانتْ غيرَها كالسببيةِ، والمسببيةِ، والمجاورَةِ، والكليةِ، والبعضيةِ، واعتبارِ ما كانَ، أو ما يُؤُولُ إليهِ، ونحوِها، فمجازٌ مرسلٌ.

فصلٌ

الاستعارةُ إماً تصريحيةً، وإماً مَكْنِيَّةً، وإماً تخْييلَيَّةً.

فالتصريحَيةُ هي: التي صرَّحَ فيها بذكرِ المشبهِ بهِ فقط. نحو: رأيتُ أسدًا في الحمامِ.

والمَكْنِيَّةُ هي: التي طُويَ فيها ذكرُ المشبهِ بهِ بذكرِ شيءٍ من لوازمهِ. فلمْ يُذْكُرْ فيها سوى المشبهِ.

والتخْييلَيةُ هي: إثباتُ ذلكَ اللازمِ الدالُّ على المشبهِ بهِ. فهيَ مُلازِمةً للمَكْنِيَّةِ. نحو: أظفارُ المنيةِ نَشَبَتْ بفَلانِ.

شَبَّهَتِ المنيةُ بالسبعِ في الاغتيالِ، واستُعِيرَ اسمُ السبعِ لها ثم طُويَ ذكرُهُ استعارةً بالتكلَّى، ودُلُّ عليهِ بذكرِ لازِمهِ وهوَ الأظفارُ، وإثباتُ الأظفارِ تخْييلَيةً.

فصلٌ

الاستعارةُ إِنْ قُرِنَتْ - بعدَ القرينةِ المانعَةِ - بما يلائِمُ المستعارَ منهُ فمُرْسَحةٌ، نحو: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ لِبَدُّ.

وإنْ قُرِنَتْ بما يلائِمُ المستعارَ لهُ فمُجَرَّدةٌ نحو: رأيتُ أسدًا في الحمامِ لهُ سلاحٌ، وإنْ فمطلقةً.

والترشيحُ أبلغُ من الإطلاقِ الأبلغِ منَ التجرِيدِ.

فصلٌ

إِنْ كَانَ الْمُسْتَعَارُ اسْمًا جِنْسٍ أَيْ اسْمًا غَيْرَ مُشَتَّقٍ، كَالْأَسْدِ وَالْقَتْلِ فَالْمُسْتَعَارُ أَصْلِيَّةً، وَإِلَّا فَتَبَعَّيَتْ جَرِيَانِهَا فِي الْفَعْلِ أَوْ فِي
الْمُشَتَّقِ بَعْدَ جَرِيَانِهَا فِي مُصْدِرِهِ، وَفِي الْحُرْفِ بَعْدَ جَرِيَانِهَا فِي مُتَعَلِّقِهِ مَعْنَاهُ.

وَالْمَرَادُ بِمُتَعَلِّقٍ مَعْنَى الْحُرْفِ الْمُعْنَى الْكُلُّ كَالْابْتِدَاءِ فِي مِنْ، وَالْاِنْتِهَاءِ فِي إِلَى، وَالْمُسْتَعَلَّةِ فِي عَلَى؛ إِذْ الْحُرْفُ
لَا يُؤْدِي إِلَّا مَعْنَى جَزِئِيَا، وَالْجَزِئِيُّ لَهُ تَعْلُقٌ بِالْكُلِّ لَانْدِرَاجِهِ تَحْتَهُ.

وَأَمَّا الْمَجَازُ الْمَرْكُبُ فَهُوَ: الْلَّفْظُ الْمَرْكُبُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لِهِ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينِهِ مَانِعٌ مِنْ إِرَادَتِهِ.
فَإِنْ كَانَتْ عَلَاقَتُهُ الْمُسَابِهَهُ سُمِّيَّ اسْتَعَارَةً تَمِيلِيَّهُ كَقُولِكَ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرٍ: إِنِّي أَرَاكَ تُقْدِمُ رِجْلًا وَتُؤْخِرُ أُخْرَى.
وَمَتَّى فَشَّا اسْتَعْمَالُهُ كَذَلِكَ سُمِّيَّ مَثَلًا وَلَذَا لَا تُغَيِّرُ الْأَمْثَالُ.
وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَهَا سُمِّيَّ مَجاًزاً مَرْكُبًا.

وَأَمَّا التَّشِيهُ فَهُوَ: الدَّلَالَةُ عَلَى مُشارِكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى لَا عَلَى وَجْهِ الْمُسْتَعَارَةِ.
وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَهُ: طَرْفَاهُ وَوَجْهُهُ وَأَدَاءُهُ. نَحْوُ: زِيدُ الْبَلْدِرِ فِي الْحُسْنِ.
وَقَدْ يَكُونُ طَرْفَاهُ حِسْيَيْنُ كَمَا مُنْكَلٌ، أَوْ عَقْلَيْنِ نَحْوُ: الْعِلْمُ كَالْحَيَاةِ فِي كُوْنِهَا جِهَتِيٌّ إِدْرَاكٌ، أَوْ مُخْتَلَفِينِ كَالْمِنَيَّةِ وَالسِّبْعِ.
وَوَجْهُهُ قَدْ يَكُونُ هِيَةً مُتَنَزَّعَةً مِنْ عَدَةِ أَمْوَارٍ نَحْوُ:
كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَأَسِيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ.
وَالْأَغْلُبُ حَدْفُهُ، وَقَدْ تُحَذَّفُ الْأَدَاءُ أَيْضًا وَيُسَمَّى بِلِيَغاً.

وَكُلَّمَا بَعْدَ الْوَجْهِ دَقَّ وَحَسْنَ، وَقَدْ يُتَصَرَّفُ فِي الْقَرِيبِ الْمُبَتَدِلِ بِمَا يُصَيِّرُهُ دُقِيقًا حَسَنًا كَقُولِهِ:
يَا أَيُّهَا الرَّشَا الْمَكْحُولُ نَاظِرُهُ
بِالسُّحْرِ حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَقْتَ أَحْشَائِي
نَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مِنَ الْمَاءِ
إِنَّ انْغَامَاسَكِ فِي التَّيَارِ حَقَّقَ أَنَّ
فَإِنَّ تَشِيهَ الْجَمِيلِ بِالشَّمْسِ قَرِيبٌ لَكُنْ لَا تَصَرَّفَ فِيهِ بِمَا تَرَى حَتَّى أَنَّهُ جَعَلَ انْغَامَاسَهُ فِي الْمَاءِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي
عَيْنِ مِنَ الْمَاءِ دَقَّ وَلَطْفَ.

فصلٌ

أَصْلُ الْمُسْتَعَارَةِ التَّشِيهُ؛ لَأَنَّهُ إِذَا حُذِفَ مِنْهُ مَا عَدَ المَشَبَهَ بِهِ صَارَ اسْتَعَارَةً تَصْرِيَحَّةً، وَإِذَا حُذِفَ مَا عَدَ المَشَبَهَ صَارَ اسْتَعَارَةً
بِالْكِنَاءِ عَلَى مَا تَقْدَمَ وَلَا يُسَمَّى حِينَئِذٍ تَشَبِّهَا؛ إِذْ مَبْنَى الْمُسْتَعَارَةِ عَلَى تَنَاسِي التَّشِيهِ.

وَأَمَّا الْكِنَاءُ فَهِيَ لِفْظٌ أَرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ الْمُعْنَى مَعَهُ. فَهِيَ تُخَالِفُ الْمَجَازَ مِنْ جَهَةِ جَوَازِ إِرَادَةِ الْمُعْنَى الْحَقِيقِيِّ
مَعَ إِرَادَةِ لَازِمِهِ نَحْوُ: زِيدُ طَوْلِ التَّجَادِ تُرِيدُ طَوْلَ الْقَامَةِ، وَزِيدُ مَهْزُولِ الْفَصِيلِ، أَوْ كَثِيرُ الرَّمَادِ كِنَاءَ عَنْ كِرْمَهِ، وَنَحْوُ:
إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرْوَةَ وَالنَّدَى
فِي قُبَّةِ ضَرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَسْرَاجِ
كِنَاءَ عَنْ ثَبُوتِ هَذِهِ الصَّفَاتِ لَهُ.

(المصادر)

- ١- البلاغة الواضحة لعلي جارم ومصطفى أمين.
- ٢- المرشد في علوم البلاغة لمحمد رزق الدهشان وطلبة محمد عبده.
- ٣- المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني.
- ٤- تبيان البيان على حاشية الصاوي على شرح تحفة الإخوان لعلي بن حسين المسرعي.
- ٥- البلاغة العربية لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.
- ٦- جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي.
- ٧- نشأة الصبا ونشوة الصبا في مبادئ الأصول البينية لعلي فهمي بك.
- ٨- رسائل العرفان في الصرف والنحو والوضع والبيان لعبد الكريم المدرس.



الفهرس "

العنوان	الصفحة
مقدمة المؤلف	١
الدرس الأول في مقدمة البيان	٢
الدرس الثاني التشبيه.....	٥
الدرس الثالث أقسام التشبيه.....	٨
الدرس الرابع تقسيم التشبيه إلى تمثيلي وغيره	١١
الدرس الخامس تقسيم التشبيه إلى قريب وبعيد	١٥
الدرس السادس تقسيم التشبيه إلى صريح وضمني	١٨
الدرس السابع تقسيم التشبيه إلى مقلوب وغير مقلوب.....	٢٢
الدرس الثامن الحقيقة والمجاز	٢٦
الدرس التاسع أقسام المجاز	٢٩
الدرس العاشر أقسام المجاز اللغوي	٣٢
الدرس الحادي عشر تتمة أقسام المجاز المرسل.....	٣٥
الدرس الثاني عشر الاستعارة.....	٣٨
الدرس الثالث عشر تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية	٤٢
الدرس الرابع عشر تقسيم الاستعارة إلى مطلقة ومرشحة و مجردة	٤٦
الدرس الخامس عشر الاستعارة التمثيلية	٥٠
الدرس السادس عشر الكناية.....	٥٥
الدرس السابع عشر أقسام الكناية.....	٥٩
تعليقات على النص.....	٦٢
المتن.....	٧٨
المصادر	٨٠
الفهرس.....	٨١